موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

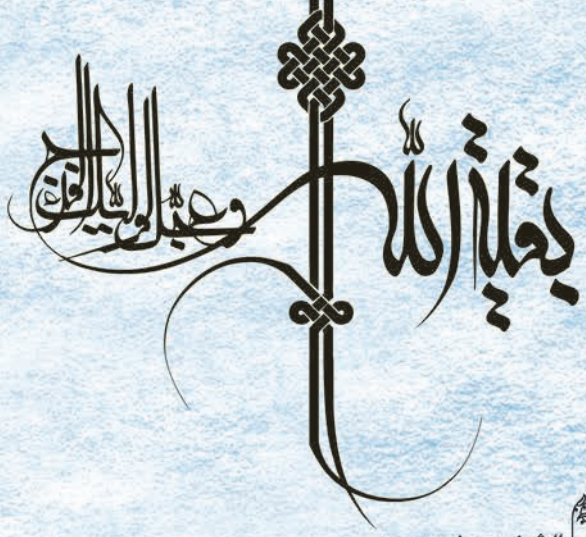

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

نائب رئيس التحرير: الشيخ خضر مروّة

مدير التحرير: إيفا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUK international for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

أول الكلام: ثقافة الحياة: العيد فرحة الأوّابين 4
الشيخ يوسف سرور.

في رحاب بقية الله: أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في البلدان المختلفة. 6
الشيخ نعيم قاسم.

نور روح الله: لا تنكر عظيم الثواب. 8

مع الإمام الخامنئي دام ظله: في العيد انتصار الإرادات. 10

من القلب إلى كل القلوب: فات المستكبرين القطار 13
سماحة السيد حسن نصر الله.

قرآنيات: على مشارف سورة يوسف 17
السيد كمال الحيدري.

أخلاق: وصايا للسعادة 22
الشيخ مكارم الشيرازي.

مناسبة: دور الإمام الحسن عليه السلام في التمهيد لثورة كربلاء 25
الشيخ تامر حمزة.

فقه الولي: من أحكام الصوم 28
الشيخ علي حجازي.

مداد الشهداء: نعمة ما بعدها نعمة 31
الشهيد عدنان قشمر.

الملف: الكتاب.. كتاب الحياة في الدارين. 33

كتاب الحياة في الدارين 34
الشيخ محمد توفيق المقداد.

الكتاب منبع العلم والمعرفة 38
الشيخ خضر الديراني

42 **دور النشر: نشر للمعرفة رغم التحديات**
فاطمة خشاب درويش.

48 **مكتبة السيد المرعشي النجفي: صرح حصّن التراث الإسلامي**
منى عبد الهادي.

54 مناسبة: الإمام علي عليه السلام .. بعيونهم
إعداد: حوراء مرعي.

56 تحقيق: جمعية القرآن الكريم: صلة وصلٍ بكتاب الله
يمنى المقداد.

62 مناسبة: العيد جائزة الرحمن
مريم محمود.

65 شخصية العدد: الشهيد الأول رائد الفكر والإصلاح والوحدة
السيد علي محمد جواد فضل الله.

69 تسابيح شهادة: الشهيد محمد أحمد سرور.. طائر مليخ
ولاء إبراهيم حمود.

71 أمراء الجنة: الشهيد سامي صوص شهيد في خدمة أبناء الشهداء
نسرين إدريس قازان.

75 أدب ولغة: كشكول الأدب (مفاتيح أبواب الجنة)
فيصل الأشمر.

78 تربية: تحديد الاختصاص العلمي بين القابلية والحاجة
د. حسن سلهب.

81 مجتمع: خصائص عقد التأمين
نبيل سرور.

83 الصحة والحياة: ماذا تعرف عن الماء الزرقاء
د. علي الحكيم.

86 المسابقة

89 بأقلامكم

92 الواحة

94 الكلمات المتقاطعة

96 آخر الكلام: إحساس رائع
إيفا علوية ناصر الدين

العيد فرحة الأوّابين

الشيخ يوسف سرور

تنام العيونُ بعد أن يداعبها النّعاس..يدغدغُ جفونها موشوشاً لها بنغماتٍ هادئة ولو أحيط صاحبها بالصّخب والضّجيج.

ينامُ الجسد..تستكين الأطرافُ طلباً للراحة..تسرح المخيّلات في فضاءات الأحلام، الّتي ترسمُ أحداثاً متكاملةً أحياناً، تخطُ فيها ريشة الخيال حياةً أخرى للمرء.

يستيقظُ الأطفال من سباتهم، باحثين عن الأشياء الجميلة الّتي صنعتها أحلامهم. ولمّا يرتدّون خائبين، يتمنّون لو يعودون إلى أحلامهم الجميلة تلك، وبعضهم يعودُ إلى مهجعه ، راجياً نوماً جديداً يُعيدهُ إلى تلك الحياة المتخيّلة.

ويستيقظُ بعض الأطفال، يستيقظُ أهلهم على صراخهم الّذي ينبئ عن ذعرهم، بسبب أحداث رسمتها ريشة الخيال، تزخر بالأحداث والأشكال المخيفة..يستيقظُ الأطفال مرعوبين ينظرون من حولهم، راجين أن لا يواجهوا الأحداث والأشخاص والصّوَر الّتي قضّت مضاجعهم، وحرمتهم النّوم الهانئ..يبحثون عن حضنٍ آمنٍ يُكملون فيه ما تبقّى من ليل..

تنامُ القلوب المجهدة..الزّاخرة بالمشاعر المتناقضة..الّتي أثقلتها هموم الحياة وأعراضها، وأثخنتها جراحها وأعيتها أمراضها..

تنامُ القلوب بعدما تقلبّت النّفوس بين أعاصير الحياة وأنواء العمر..منها ما ينبئ عن قرب منامها كثرة كبواتها المحسوبة وغير المحسوبة..ومنها ما ينامُ من غير خبرٍ فات ولا علم مسبق.

تنامُ العقول النّيّرة على وقْع نوم القلوب..تغفو في خضوعٍ مُذهل لطغيان الخيال، مستسلمةً لسلطان الوهم، الّذي يزداد استحكاماً وسيطرةً كلّما اشتدّت وطأة سبات هذه العقول.

يخبو سطوع الفطرة النّقية ويخفتُ تألقها، مع جنوح قوى النّفس نحو الاستسلام لجنود الوهم والخيال..يتوارى نور الفطرة الّتي فطر البارئ الناس عليها ويخمدُ نداؤها كلّما أوغل المرء في غفلته، وكلّما تمادت القلوب في انصياعها لقوى الوهم والخيال.

أقبل شهر الرّحمة مثقلاً بالعطاءات الرّبّانيّة..يفتحُ فيه الرّحمن موائد ضيافته..يشرّعُ فيه أبواب الجود والعطاء..

أقبل الشّهر الكريم يزهو على باقي الشّهور، لأنّه شهر الله..يزدهي فيه بأيّامه الّتي جعلها خالقها أفضل الأيّام، وبساعاته الّتي أرادها الله أفضل السّاعات..يحتفي فيه بلياليه الّتي هي أفضل اللّيالي..إذ فيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهر من التّبتّل والتّضرّع والعبادة..من القيام والرّكوع والسّجود.. فتح فيها الله مغاليقَ أبواب التّوبة والإنابة..

فيا أيّها العبادُ المتعبون..الّذين أوهنت نفوسهم متاعب الحياة، وأثقلت عواتقَهم أحمالُ الهموم، وأرهقت ذواتهم صولاتُ الخيال وجولات الأوهام.. هلمّوا إلى ما يزيحُ عنكم أكداسَ الهموم، ويرفعُ عن كواهلكم أثقالَ الخطايا.

هلمّوا إلى ما يفتحُ عليكم أبوابَ الجنان، الّتي شرّعها الله للأوّابين.. استزيدوا في هذه الأيّام..اجعلوا أنفاسكم فيه مسبّحة خالقها، ونومكم تعبّداً لمن بيده ملكوت السّموات والأرض..ويا من صدئت صفحات قلوبهم بفعل ركام الخطايا وجبال الذّنوب والمعاصي..

يا من توارى نور فطرتهم خلف سنين من الغفلة والفترة..تعالوا إلى موائد ضيافة الرّحمن، الّتي دعاكم إليها..وحطّموا الأغلال الّتي كبّلت هممَكم بسبات الوساوس ونفثات أبالسة الإنس والجنّ..فالشّياطين في هذا الشّهر مغلولة..اربطوا قلوبكم بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وذلك كفيلٌ بأن لا تعود هذه الأبالسة للتسلّط عليكم ثانيةً.. فإنّ القلوب الّتي غُسلت صفحاتها بدموع الاستغفار، وصُقلت آفاقها بالإقبال على التّوّاب الرّحيم.. تنزاحُ عنها الأوهام الشّيطانيّة والخيالات النّفسانيّة، وتُصبحُ مترعةً بفيض العشق الرّبّانيّ اللامحدود..ناضحةً بطلب الوصال المنتَشِل من زنازين الظّلام وعتمات الأوهام..

هلمّوا جميعاً ليكون عيدكم فرحةً حقيقيةً على طريق فرحة لقاء الله الكبرى، واجعلوا مفاتيحَ مصائركم بأيديكم ، ومصائر نفوسكم أزمّتها بقبضاتكم.. لتكون عقولكم النيّرة وقّادةً من جديد في سبيل صلاحكم وصلاح أهليكم وأمّتكم..

بل..هلمّوا لتصبح مفاتيح أصفاد الشياطين المغلولة بين أكفّكم..ومفاتيح الجنان المفتّحة،وأبواب النّيران المغلّقة رهن إرادتكم..فهكذا يصنع المؤمن حياته في الدّنيا، وكذلك يملكُ مصيره في الآخرة..

أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في البلدان المختلفة

الشيخ نعيم قاسم

حدَّدت بعض الروايات أماكن تواجد أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكما يظهر فإنَّ بعض البلدان العربية ومنها الشام التي تشمل فلسطين ولبنان وسوريا والأردن، ومنها مصر والعراق وغيرهما، وبعض البلدان الإسلامية وعلى رأسها خراسان أو المشرق (أي إيران بشكل عام)، ما يُبيِّن أن مسرح حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي منطقتنا، التي ستكون منطلقاً لحركته، حيث يدعمه أنصاره فيها، ويسيرون تحت لوائه، فيعمل لتحقيق العدالة العالمية على الأرض.

أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

عن خراسان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي»[1]. وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله: «تجيء الرايات السود من المشرق، كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم، فيبايعهم ولو حبواً على الثلج»[2].

فالواضح أن راية الخراساني ومن معه صلبةٌ في موقفها الإيماني الأصيل، تقاتل من أجل الحق، وتناصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف خير نصرة.

وعن بعض البلدان العربية، تعطي الروايات توصيفاً للأنصار من كل بلد، فالنجباء من مصر، والأبدال من الشام، والأخيار من أهل العراق، وفي روايات أخرى عصائب أهل العراق.

قال أبو جعفر عليه السلام: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»[3].

وعن بيت المقدس، وهو محورٌ رئيس لحركة الجهاد والصمود في زمن التمهيد

للظهور، قال رسول الله ﷺ كما روي عنه: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء – مشقة – حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك.

قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟

قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»[4].

هؤلاء شيعتنا حقاً:

وعن منطقة جبل عامل ومحيطها، تحدثت الرواية عن بلدة الشقيف وما يحيط بها، ونحن ننقل الرواية كما جاءت في كتاب «أمل الآمل»، للعلامة الشيخ الحر العاملي، الذي خصَّص كتابه لذكر نبذة عن سيرة علماء الشيعة في البلدان المختلفة، مبتدئاً بعلماء جبل عامل، وفي مقدمته الرواية التالية، التي تتحدث عن صفات أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه رجالاً ونساء، وعن أخلاقهم وحسن أدائهم، وعن صمودهم، وحفظ وجودهم في أرضهم. جاء فيما كتبه العلامة الحر العاملي:

«ما وجدته بخط بعض علمائنا، ونقل أنَّه وجده بخط الشهيد الأول، نقلاً من خط ابن بابويه، عن الصادق عليه السلام، أنه سئل كيف يكون حال الناس في حال قيام القائم عجل الله فرجه، وفي حال غيبته، ومَنْ أولياؤه وشيعته، من المصابين منهم، المتمثلين أمر أئمتهم، والمقتفين لآثارهم، والآخذين بأقوالهم؟.

قال عليه السلام: بلدة بالشام.

قيل: يا بن رسول الله، إنَّ أعمال الشام متسعة؟.

قال: بلدة بأعمال الشقيف، أرنون[5] وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال.

قيل: يا بن رسول الله، هؤلاء شيعتكم؟.

قال عليه السلام: هؤلاء شيعتنا حقاً، وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغريبنا والحافظون لسرنا، اللينة قلوبهم لنا، والقاسية قلوبهم على أعدائنا، وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا، تمحلُ البلاد دون بلادهم، ولا يصابون بالصواعق، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعرفون حقوق الله، ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون، المغفور لحيِّهم وميتهم، وذكرهم وأنثاهم، ولأسودهم وأبيضهم، وحرِّهم وعبدهم، وإنَّ فيهم رجالاً ينتظرون، والله يحب المنتظرين»[6].

نستنتج الخلاصة التالية: إنَّ الصفات المشتركة لأنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه في البلدان المختلفة هي التي تدلُّ عليهم، فهم مجاهدون يقاتلون في سبيل الله تعالى لنصرة الحق، وينتظرون ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ليسيروا معه وتحت لوائه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويصبرون على البلاء، ويقدمون النموذج الإسلامي الأصيل في فكرهم وسلوكهم، فحيثما وجدنا هذه الصفات أدركنا أنصاره وأعوانه، جعلنا الله تعالى منهم، وثبتنا على ولاية الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه.

الهوامش

(1) مسند أحمد، ج5، ص277.
(2) الاربلي، كشف الغمة، ج3، ص: 273.
(3) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص: 476.
(4) مسند أحمد، ج5، ص: 269.
(5) ورد في بعض النسخ كلمة «أوتون» بدل «أرنون» ولعلها من التصحيف الذي يحصل أثناء النقل أو الطباعة..
(6) الحر العاملي، أمل الآمل، ص: 15 و16.

لا تنكر عظيم الثواب

إن الله سبحانه قد خلق عالم الآخرة وخلق إرادة الإنسان بصورة لو أراد الإنسان شيئاً لتحقق ذلك الشيء بنفس إرادته. فلا استبعاد لمكافأة كثيرة وكبيرة في ذلك العالم على أعمال بسيطة وجزئية. والنعم التي منحها سبحانه لعباده والتي تبعث على عجز العقول عن إحصاء مفرداتها ـ بل على العجز عن إحصاء كلياتها، هذه النعم ـ تكون من دون طلب واستحقاق، فما هو المانع أن يتلطف الحق سبحانه على عباده، انطلاقاً من تفضّله البحث ومن دون أيّ سبب، أضعافاً مضاعفة من الأجر والمثوبة؟! هل نستطيع أن نستبعد المكافأة العالية والكثيرة في عالم قد قيل فيه ﴿فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾ (الزخرف: 71) موضوع تحت تصرّف إرادة الإنسان، رغم عدم وجود حدّ محدود لمشتهيات الإنسان؟

إنكار الثواب الكثير من ضعف الإيمان:

إن الأخبار والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن مثل هذه المثوبات الكثيرة لا تتحدّد بالواحد والاثنين والعشرة حتى نستطيع أن نناقش فيها، وإنما هي فوق حدّ التواتر، فإن جميع الكتب المعتبرة المعتمدة مشحونة بأمثال هذه الأحاديث، وتكون هذه الأخبار الكثيرة بمثابة ما إذا كنا قد سمعنا الحديث بآذاننا من المعصومين عليهم السلام، ومن دون حاجة إلى التأويل والتفسير. إذاً، إنكار موضوع المكافأة الكثيرة على العمل البسيط الموافقة للنصوص المتواترة، والتي لا تصطدم أيضاً مع البراهين بل تتطابق مع سلسلة من الأدلة ـ إنكار ذلك ـ يكون من جرّاء ضعف في الإيمان ومنتهى الجهالة.

لذا، يجب على الإنسان أن يكون منقاداً لأقوال الأنبياء والأولياء عليهم السلام،

ولا يوجد شيء في سبيل تكامل الإنسان أفضل من التسليم والطاعة أمام أولياء الحق، وخاصة في الأمور التي لا مجال للعقل للتطرُّق إليها ولا يوجد سبيل لإدراكها واستيعابها، إلا بواسطة الوحي والرسالة. ولو أراد الإنسان أن يتطرّق بعقله الصغير وأوهامه وظنونه إلى الأمور الغيبية الأخروية والتعبدية الشرعية، لانتهى أمره إلى إنكار الضروريّات والمسلّمات، لأنه ينجرّ من القليل إلى الكثير رويداً رويداً، ومن البسيط إلى الأعلى، حتى يفضي به الأمر إلى جحود الأوليات البديهية من الدين.

ولو فرضنا أن الإنسان ناقش في الأخبار وسندها ـ رغم أنه لا مجال لمثل هذه المناقشة ـ لما استطاع أن يناقش في الكتاب الكريم والقرآن السماوي المجيد، حيث نجد فيه أيضاً ذكراً لأمثال هذه المثوبات، مثل قوله تعالى: ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ (القدر: 3) وقوله تعالى: ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**﴾ (البقرة: 261).

العجب بالعمل والثواب الكثير:

بل وحسب زعم الكاتب أن من عوامل هذا الرفض والاستبعاد للمكافأة الكبيرة على العمل الصغير، العُجب واستعظام العمل. مثلاً إذا صام شخص يوماً واحداً، أو أحيى ليلة واحدة بالعبادة، فلا يستكثر الثواب الكثير إذا سمع بأن جزاءه ثواب عظيم، ولكنه إذا عرف بأنّ هذا الثواب ثمن عمله استبعد عظمة الأجر والثواب، وبعد أن يستعظم عمله ويُعجب به، يتلاشى الاستبعاد ويُصدّق الثواب العظيم ويؤمن به.

إذا فرضنا بأننا إذا كنا طيلة حياتنا التي نعيشها خمسين أو ستين عاماً، من الملتزمين بكل الوظائف الشرعية، ثم ارتحلنا عن هذه الدنيا مع إيمان صحيح وعمل صالح وتوبة مقبولة فماذا نستحق من الجزاء لهذا القدر من الإيمان والعمل؟ مع أنّ هذا الإنسان حسب القرآن الكريم والسنّة النبوية واتفاق جميع الأمم، تشمله رحمة الحق سبحانه، وتدخله الجنة الموعودة، هذه الجنة التي يخلّد الإنسان في نعمها ورفاهها، ويعيش إلى الأبد في الرحمة والروح والريحان، ولا مجال لإنكار ذلك أبداً، مع أنه إذا أردنا أن نقارن الجزاء بالعمل ـ على فرض أن يكون لعملنا مكافأة ـ لما استحق هذا القدر من الجزاء الذي يعجز العقل عن تصوّره كمّاً وكيفاً.

فيظهر أن القضية لا ترتبط بمقارنة المكافأة مع العمل، بل تكون منوطة بشيء آخر ـ الرحمة الواسعة الإلهية ـ وعليه لا يبقى مجال لاستبعاد هذه المكافأة العظيمة على عمل صغير، ورفضها.

في العيد انتصار الإرادات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

أبارك عيد الفطر السعيد لكم جميعاً، ولجميع الشعوب المسلمة والأمة الإسلامية العظيمة في كل أرجاء العالم.

إن ليوم عيد الفطر خصوصيتين ممتازتين:

الأولى هي حالة الطهارة والنزاهة والنقاء التي تتفاعل في قلوب وأرواح المؤمنين نتيجة الرياضات الشرعية الإلهية في شهر رمضان المبارك، والصيام أحد هذه الرياضات حيث يترك الإنسان باختياره وإرادته الملذات المادية على امتداد ساعات طويلة، ويتغلب على أهوائه وميوله النفسية طوال أيام الصيام. أضف إلى ذلك الاستئناس بالقرآن الكريم وتلاوة كلام الخالق والتعرف على المفاهيم والمعارف القرآنية.

دروس شهر رمضان المبارك:

كما أن حالات الذكر والدعاء والتضرع والتوجه واستئناس الإنسان بالله تعالى في أيام وليالي شهر رمضان خصوصاً ليالي القدر المباركة.. كل هذه تشيع في قلب الإنسان نوراً، وتضفي على روحه نزاهة وطهراً، وثمة طبعاً في هذه الأعمال البالغة الأهمية لشهر رمضان المبارك دروس كبيرة لنا لا بد من الانتفاع منها.

من هذه الدروس، أن إرادة الإنسان الباحث عن الله بوسعها التغلب على كافة النزوات والأهواء والملذات المادية، التي تستقطب إليها نفس الإنسان. هذه نقطة مهمة جداً بالنسبة لنا. أحياناً، يلقّن الإنسان نفسه: إنني لا أستطيع الانتصار على هوى نفسي. صيام شهر رمضان يثبت للإنسان أنه قادر ـ إذا ما عقد عزيمة راسخة وأراد

بمجرد أن يستأنس الإنسان بالباري تعالى ويتكلم معه، فهذا لطف من اللّه وتوفيق يمنّ اللّه به على الإنسان.

فعلاً ـ أن يتغلب وينتصر على أهوائه. يمكن بفضل الإرادة المتينة والتوكل على الله تعالى قهر التجليات المغرية، والعادات القبيحة الذميمة فينا، وتحرير أنفسنا منها. بوسع هذه الإرادة القوية ـ وتأثير هذه الإرادة درس كبير لنا ـ أن تحررنا من عاداتنا الذميمة الشخصية، وكذلك عاداتنا الاجتماعية وخصالنا المحلية التي تتسبب في تأخرنا على الصعد المادية والمعنوية. إذاً، من هذه الدروس انتصار الإرادة الراسخة على كافة العقبات.

مضافاً إلى ذلك، تشيع في شهر رمضان روح مساعدة الناس والتعاون فيما بينهم. أنانيات الإنسان تنهزم لصالح حبه للآخرين.

فحالة التعاون وطلب الخير للناس شيء له قيمة بالغة تفضي إلى طهارة نفس الإنسان. حالة تغلّب حب الآخرين على الأنانية وحب الذات... تغلّب مصالح الآخرين على مصالح الذات، وهي طبعاً ناجمة بدرجة كبيرة عن الروح المعنوية لشهر رمضان.

أحياناً يلقّن الإنسان نفسه: إنني لا أستطيع الانتصار على هوى نفسي. صيام شهر رمضان يثبت للإنسان أنه قادر.

شكر الله مّنةً منه تعالى:

إن التوجه والتوسل والتوفيق الذي يكتسبه الإنسان يعد لطفاً إلهياً... إنه نظرة الخالق لنا والتي يشير لها الإمام السجاد عليه السلام في دعاء وداع شهر رمضان المبارك، حيث يقول: «تشكر من شكرك وأنت ألهمته شكرك... أنت الذي ألهمت الشكر لقلوب من يشكرونك... وتكافئ من حمدك وأنت علمته حمدك..»[1] أنت

الذي وفقت وعلّمت عبدك فاستطاع أن يحمدك.

الحقيقة، أنك مجرد أن تقول يا الله، وبمجرد أن يستأنس الإنسان بالباري تعالى ويتكلم معه، فهذا لطف من الله وتوفيق يمنّ الله به على الإنسان.

كلمة «يا الله» بحد ذاتها تنطوي على إجابة الرب، لقد ذقتم هذه اللذة المعنوية بقلوبكم الطاهرة النورانية الخالية من التكلف أو القليلة التكلف، فلا تخسروا هذه اللذة ولا تتركوها.

انتفعوا من فرصة الصلوات الخمس، وتلاوة القرآن، والمساجد، والأدعية الواردة، والصحيفة السجادية، وغير ذلك لكي يتواصل هذا الطهر وهذا النور. هذه خصوصية بارزة ليوم عيد الفطر: أن تحملوا في نفوسكم هذا النور المشع من شهر رمضان.

يوم القدس يعد من التجليات الحقيقية لاتحاد العالم الإسلامي وانسجامه.

عيد الفطر من الثمار المعنوية:

والخصوصية الثانية تتجلى في صلاتكم هذه، يوم عيد الفطر تجسيد واستعراض للانسجام القلبي الحقيقي بين أبناء شعبنا...

وحدة الشعب، والاعتصام الجماعي بحبل الله من الأحوال ذات القيمة الكبيرة جداً. علينا الاحتفاظ بهذا الشيء كدرس رمضاني وهو كذلك من ثمار الواقع المعنوي لشهر رمضان. خصوصاً وأن شهر رمضان لدى المسلمين يتضمن يوم القدس الذي يعد من التجليات الحقيقية لاتحاد العالم الإسلامي وانسجامه، حيث تترسخ هذه الحركة العظيمة في العالم الإسلامي وتأخذ بالنمو والاتساع يوماً بعد يوم.

أيها الإخوة والأخوات، لنواصل بركات شهر رمضان لأنفسنا، ولذوينا، ولمجتمعنا الإسلامي في حدود استطاعتنا، ولنحافظ على هذا الذخر الإلهي والنعمة الربانية الكبرى.

الهوامش

(1) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، السيد محمد باقر الأبطحي، ص292.

فات المستكبرين القطار

السيد حسن نصر الله

يوم التكليف الشرعي للفتيات هو يوم تاريخي ومصيري، هو مفتاح الأيام المقبلة كلها بل مفتاح الحياة كلها، هو المفتاح إلى الدنيا والآخرة، سن التكليف يعني بدء مرحلة المسؤولية ومرحلة تحمل وتلقي الأوامر الإلهية، وطبعاً هذا بحد ذاته كرامة كبيرة. قبل سن التكليف لا توجد مسؤولية فلا سؤال ولا حساب ولا عقاب ولا عتاب، ولكن منذ هذا اليوم، المسألة تصبح مختلفة، تصبح كل واحدة من هذه الأخوات العزيزات مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن كل كلمة تقولها وعن كل فعل. إذاً، التكليف يعني المسؤولية، والمسؤولية تعني الطاعة والالتزام بأوامر الله ونواهيه. هذا هو معنى التكليف.

الحجاب هو العنوان الأبرز لمثل هذا اليوم، باعتبار أن الحجاب هو تكليف إلهي للبنات اللاتي بلغن هذا السن وعليهن أن يلتزمن به في المظهر العام. الأخت في مثل هذه السن تصبح مكلفة بالصلاة وبالصيام وبالصدق وبأداء الأمانة وبصلة الرحم وبكل ما جاء به رسول الله ﷺ من تعاليم وقيم وأحكام ومفاهيم؛ ولكن، الذي يبرز في اللحظة الأولى ويبقى مع الفتيات هو هذا الزي الذي يعبر عن الإلتزام بالتكليف الإلهي للمؤمنات، بأن يلقين من جلابيبهن وبأن يسترن جسدهن بما أمر الله سبحانه وتعالى به.

الحجاب يحفظ بالمعرفة والعلم:

إن الحجاب هو طبعاً التزام وتكليف بواحدة من التعاليم الإلهية على مستوى

الشكل، لكن الأهم الذي يحفظ الحجاب هو المعرفة والعلم والتعلم، المطلوب أن نحصل على المعرفة، أي نعرف نحن من، نحن البنات الموجودات هنا في هذه الدنيا، الدنيا التي نعيش فيها ما هي؟ أهي أبدية، خالدة، دائمة؟ هل فيها ما يستحق أنه من الآن فصاعداً أن نعصي الله من أجله أو نكذب من أجله أو نغش من أجله أو نسيء لوالدنا أو والدتنا، للأب للأم، للجيران من أجله أو أن نسرق مال الآخرين من أجله، أو نتكلم بكلام بذيء أو غير لائق مع الآخرين من أجله؟؟؟ في الحقيقة، أهم شيء يبدأ الآن هو هذا السؤال الذي يبدأ من دنيا الصبي أو الصبية ويكبر وتكبر الطموحات معه، مهما كبرت طموحاته، سواء كان صغيراً أم بدأ يكبر هذه الطموحات تكبر، حقيقة هل يوجد شيء في هذه الدنيا يستحق أن نعصي الله من أجله؟ ونذير ظهرنا لله سبحانه وتعالى من أجله؟ نتجرأ على حدود الله وعلى أوامر الله من أجله؟ لا يوجد شيء يستحق هذا. الإنسان الذي يكون عنده بعض العقل والدراية والمعرفة والحكمة والتدبر يفهم هذا الشيء، الذي يعرف بأن هذه الدنيا هي فانية وزائلة ولن تبقى.

يجب أن نعرف ذلك، لأننا إن عرفنا ذلك ما الذي يستحق أن نعيش من أجله وأن نتعب من أجله وأن نضحي من أجله ونبذل عمرنا وشبابنا من أجله؟ هذا السؤال الكبير يجب أن يبدأ معنا من أول يوم.

- إبدأوا حياتكم بالتقوى والتدين:

الذي أريد أن أوصي به الأخوات والصبايا: أنتم بدأتم مرحلة جديدة، كتابكم لا يزال أبيض، كل واحد منا له

هل يوجد شيء في هذه الدنيا يستحق أن نعصي الله من أجله؟

لم يحصل في زمن من الأزمنة أن إبليس استرسل جنده وأتباعه بكل ما يملك من وسائل ومن حيل ومن مكر، كما هو الحال في هذا العصر.

كتاب، وفي هذا الكتاب مكتوب كل شيء من سن التكليف فصاعداً، ماذا قلنا؟ ماذا عملنا؟ ماذا تكلمنا؟ ووو.. بحيث عندما يفتح الإنسان كتابه، يقول: ﴿**ما لهذا الكتاب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**﴾ (الكهف: 49)؛ كتابكم لا يزال أبيض، صفحة بيضاء، لا تضعوا فيه سواداً، أنتم قادرون أن تفعلوا هذا الشيء، لأنكم لا تزالون في البداية، من بداية الطريق، الطريق واضح والمسؤولية واضحة وحقيقة الدنيا واضحة وحقيقة الآخرة واضحة، لذلك إن شاء الله الصبايا اللاتي تشرفن اليوم بلبس هذا الحجاب وببدء سن التكليف أن تكون هذه الحقائق واضحة عندهم، يبدأون حياة جديدة، حياة تقوى وتدين وعمل صالح وطاعة وخوف من الله سبحانه وتعالى.

هجمة مدروسة على الإسلام:

اليوم على امتداد العالم العربي والإسلامي، وأيضاً في الجاليات العربية والإسلامية في الخارج ـ وبالرغم من أن وسائل الفساد والإفساد فعالة ونشيطة وقوية إلى حد لا سابقة له ولا مثيل ـ، نرى يوماً بعد يوم أن الحالة الإسلامية والالتزام الديني والاهتمام بالدين يكبر، أضف إلى ذلك الهجمة السياسية والأمنية، فكل ما هو إسلامي متهم بالإرهاب. اليوم، لم يعد الحجاب مجرد حجاب، لم تعد الصلاة في المسجد مجرد عبادة، إذا أردت أن تنفي عن نفسك صفة الإرهاب عليك ألا تصلي في المسجد، إذا أردت أن تنفي عن نفسك وعن زوجتك صفة الإرهاب على زوجتك أن تخلع حجابها، عليك أن تلتزم بعاداتهم وتقاليدهم وفسقهم وفجورهم. اليوم، كل ما ينتسب إلى الإسلام محكوم عليه، مدان بالإرهاب حتى تثبت براءته، أنظروا.. من فضائح الغرب والحضارة الغربية الذين يتكلمون عن الديموقراطية وحقوق الإنسان والحريات، أنه حتى الآن هناك مدارس في أوروبا مثلاً تمنع الفتيات المحجبات من الدخول إلى المدارس، أين الحرية؟ هذا يحصل اليوم في البلدان الغربية التي تُزايد وتنظّر على العالم كله بالديموقراطية وبحرية الإنسان. وللأسف الشديد في بعض المناطق اللبنانية هذا أيضاً يحصل، تحت عنوان الحضارة والمدنية والتقدم، أوليس أعلى عنوان في الحضارة والتقدم والحرية هي ترك الإنسان يعبر عن حريته؟! هذه أخت مؤمنة ملتزمة وتريد أن تلبس الحجاب، ماذا تريدون منها؟ لماذا تمنعونها من الدخول إلى المدرسة وتصادرون حريتها وقرارها؟! على كل حال اليوم، حتى الكثير من الأنظمة في العالم تمارس هذا العنف وهذا القمع ضد كل ما هو إسلامي وكل ما هو نشاط إسلامي، بدعوى محاربة الارهاب. إن حجم الأزمة الاستكبارية الشرسة كبير، وهي هجمة شرسة جداً، وتستخدم فيها كل الوسائل السياسية والأمنية والإعلامية والثقافية

الالتزام الديني يتناقض مع مصالح المستكبرين.

والأكاديمية والتكنولوجية. لم يحصل في زمن من الأزمنة أن إبليس الذي طرده الله من رحمته أنه قد استرسل جنده وأتباعه بكل ما يملك من وسائل ومن حيل ومن مكر كما هو الحال في هذا العصر، ولكن، بالرغم من كل الاتهامات التي تصدر اليوم وتصل اليوم من أعلى المنابر ومن أكبر المؤسسات في العالم وأقوى طواغيت العالم، فإن مرحلة الضغط على المسلمين ليتخلوا عن إلههم وقرآنهم، عن دينهم وعن نبيهم وعن شعائرهم، هذه المرحلة لن تجدي نفعاً، لا التقتيل ولا السجون ولا مصادرة الأملاك والأموال ولا الوضع على لوائح الارهاب، المسألة تجاوزت كل إجراءات المستكبرين، الحركة والحالة والنهضة والصحوة الإسلامية على امتداد العالم اليوم تجاوزت إمكانية المصادرة، لقد فاتهم القطار، لقد فات المستكبرين القطار ولن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً.

الفطرة الإنسانية:

هناك من يريد أن يتنكر للحقيقة التالية: أن الدين والإسلام وما جاء به الأنبياء هو مقتضى الفطرة والرغبة الإنسانية، الإنسان بفطرته مشدود إلى الله، إلى رازقه، إلى المنعم عليه، إلى المتفضل عليه أبداً.

الإنسان بفطرته مشدود إلى العزة والكرامة، الإنسان بفطرته مشدود إلى العفاف والنزاهة والشرف، هذه فطرة الإنسان، كل ما جاء به الأنبياء أنهم ترجموا وعبروا وحكوا فطرة الإنسان بتعاليم وأحكام. الناس اليوم يعودون إلى فطرتهم، يعودون إلى أنفسهم، يعودون إلى أصل خلقتهم، هذا هو الجواب الحقيقي، وهذا هو ما يحصل اليوم في العالم. الحمد لله رب العالمين أن الواقع القائم هو هذا الواقع، وبالتالي هذا التحول الإيماني الفكري الثقافي الكبير الذي حصل وخرج من دائرة نشاط فردي أو جماعي محدود إلى مستوى العالم بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره، عبر عن نفسه بهذه الصحوة وهذه اليقظة في تعابير ثقافية إيمانية عبادية، مثلما قلنا مساجد وحج ورمضان وحجاب وإحياء الشعائر الإسلامية والعودة إلى العرف على الإسلام. ولذلك، عندما نتحدث عن التزام إيماني وإسلامي حقيقي علينا أن نتوقف عند نهضة سياسية ونهضة جهادية واستعادة للإرادة، إرادة الحرية وإرادة الاستقلال وإرادة السيادة وإرادة طرد الطواغيت والمستعمرين، وإرادة رفض الذل والظلم والاحتلال وإباء الضيم، هذا كله سوف يأتي نتيجة هذا الإلتزام الديني، وهذا ما يتناقض مع مصالح هؤلاء المستكبرين.

أسأل الله سبحانه وتعالى لأخواتنا الكريمات العزيزات التوفيق في طاعة الله والحياة المليئة بالتقوى والعمل الصالح.

الهوامش

(1) مقتطف من كلمة لسماحته في حفل حفل التكليف السنوي بمدرسة شاهد 2003/1/24

قرآنيات

السيد كمال الحيدري

على مشارف سورة يوسف

لا يخفى على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أنّ كلّ كلام الحقّ عزّ وجلّ هو أحسن الحديث بجميع سوره وآياته، وكيف لا ولله الأسماء الحسنى والصفات العليا؟! سبحانه وتعالى عمّا يشركون! وعليه فهو عزّ وجلّ أحسن في صفاته وأسمائه من كلّ شيء وفي كلّ شيء. في ضوء الأسماء الإلهية الحسنى نفهم أيضاً أنّ قصصه أحسن القصص وحديثه أحسن الحديث.

إلاّ أنّ السؤال المهم ونحن نقف على أبواب هذه السورة المباركة، هو أنّ الله سبحانه وصف قصّة يوسف عليه السلام بأنّها (أَحْسَن الْقَصَص)، فإنّه لم يرد مثل هذا التعبير في القرآن إلاّ في هذه القصّة، فلماذا كانت أحسن القصص، مع أنّ القصص الإلهي كلّه أحسن القصص؟! قال سبحانه: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...**﴾ (يوسف: 3).

أحسن القصص:

ولم يكتفِ القرآن الكريم بوصف القصّة بأنّها أحسن القصص، بل راح يسرد تفاصيل قصّة يوسف الصدّيق عليه السلام باستقصائها من أوّلها إلى آخرها، ولم يرد في قصص القرآن الأخرى هذا النوع من التفصيل والاستقصاء إلاّ في هذه السورة المباركة؟!

لقد طالعتنا سورة يوسف في آياتها الأُولى بأنّها بصدد التعرّض لقصّة هي من أحسن القصص، ثمّ ذكرت في أواخر آياتها بعد حكاية القصّة بتمامها أنّ هذه القصص ما هي إلاّ عبرة لأُولي الألباب، ومن ثمّ نفهم أنّ التفاصيل المتقدّمة في القصّة والتي حكت لنا الأطوار التي مرّ بها يوسف عليه السلام مذ كان صبياً إلى أوان جلوسه على عروش آل فرعون، لم تذكر لغرض معرفة مجموعة من المعلومات في حياة أحد الأنبياء عليهم السلام، بل كلّ ما في الأمر أنّ

هناك عبرة لأُولي الألباب في كلّ مقطع من مقاطع هذه القصّة العظيمة.

استناداً إلى معطيات الكلام المتقدّم، فنحن أمام قصّة هي من أحسن القصص التي وصفها الحقّ عزّ اسمه بأنّها عبرة لأصحاب العقول، وعليه ينبغي الوقوف على أهميّة القصّة ومعرفة الدور الذي مثّلته في الرسالات الإلهية والذي أوصلها إلى مقام أحسن القصص.

قال سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (يوسف: 111).

من العباد المخلَصين:

ينبغي أن نضع نصب أعيننا أنّ الله سبحانه في هذه السورة بصدد التعرّض لحياة إنسان يريد أن تكون قصّته عبرة لأُولي الألباب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. في ضوء ذلك، ذكر صاحب الميزان قدس سره أنّ غرض السورة هو بيان ولاية الله لعبده الذي أخلص له تعالى إخلاصاً وامتلأ بمحبّته عزّ وجلّ ﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ (يوسف: 24).

كما بيّنت أنّ الله تعالى يتولّى أمر عبده المخلص بيده فيربّيه أحسن تربية ويورده مورد القرب ويسقيه فيرويه من مشرعة الزلفى، وبذلك يستخلصه لنفسه ويهبه الحياة الإلهية حتّى لو اجتمعت الأسباب الظاهرية على هلاك ذلك العبد، بل إنّ الله سبحانه يرفع عبده المخلص من حيث أرادت الحوادث الظاهرة أن تضعه، ويعزّه وإن دعت النوائب ورزايا الدهر إلى ذلّته وحطّ قدره[1].

فقد أفادت السورة أنّه لا دافع لقضاء الله تعالى ولا مانع من قدره، وأنّه سبحانه إذا قضى لإنسان بخير ومكرمة فلو أنّ أهل العالم اجتمعوا على دفع ذلك لم يقدروا ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً[2].

أعزّه الله بعزّته:

وبالتأمّل في مقاطع قصّته عليه السلام نجد أنّه كان عبداً مخلصاً في عبوديته فأخلصه الله لنفسه وأعزّه بعزّته، ولرأينا كيف تجمّعت الأسباب على إذلاله وضعته، من كيد إخوته وكذبهم إلى البئر وغيابة الجبّ، ومنه إلى امرأة العزيز وإغوائها له ثمّ إلى السجن. فكلّما ألقته الأسباب الظاهرة في إحدى المهالك أحياه الله تعالى من نفس السبيل التي كانت تريد أن توصله إلى الهلاك، فقد حسده إخوته

فألقوه في غيابة الجبّ ثمّ شروه بثمن بخس دراهم معدودة، فذهب به ذلك إلى مصر وأدخله في بيت الملك والعزّة. ثمّ راودته التي هو في بيتها عن نفسه واتّهمته عند العزيز ولم تلبث دون أن اعترفت عند النسوة ببراءته ثمّ اتّهمته وأدخلته السجن، فكان ذلك سبب قربه عند الملك. وكان قميصه الملطّخ بالدم الذي جاؤوا به إلى أبيه يعقوب هو السبب الوحيد في ذهاب بصره، فصار قميصه بعينه هو السبب في عود بصره إليه.

«وبالجملة، كلّما نازعه شيء من الأسباب المخالفة أو اعترضه في طريق كماله جعل الله تعالى ذلك هو السبب في رشد أمره ونجاح طلبته، ولم يزل سبحانه يحوّله من حال إلى حال حتّى آتاه الحكم والملك واجتباه وعلّمه من تأويل الأحاديث وأتمّ نعمته عليه كما وعده أبوه»[3] كما نصّت السورة على ذلك بقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ**﴾ (يوسف: 6).

الله سبحانه يرفع عبده المخلص من حيث أرادت الحوادث الظاهرة أن تضعه، ويعزّه وإن دعت النوائب ورزايا الدهر إلى ذلّته وحطّ قدره.

تجدر الإشارة أيضاً إلى أنّ من اللمحات الرائعة التي تنطوي عليها هذه القصّة هي ظهور الغلبة الإلهية وانتصارها في نهاية المطاف، رغم الأسباب الظاهرة التي أرادت أن تقف بوجه هذه الغلبة الربّانية والإرادة الإلهية، التي تجلّت في ولاية الله عزّ وجلّ لنبيّه يوسف الصدّيق عليه السلام.

لنتأمّل سوية في هذه اللوحة القرآنية الرائعة التي يظهر فيها سريان القدرة الإلهية وانتصار الغلبة الربّانية، بنفس الأسباب التي تريد أن تقف بوجه هذه الإرادة الغالبة؛ قال سبحانه: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾ (يوسف: 21).

إلى هنا يكون يوسف عليه السلام قد وصل إلى مرحلة ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾ (يوسف: 20) وأنّ الذي اشتراه يوصي امرأته بإكرام مثوى هذا الشخص الذي كانوا فيه من الزاهدين! ولكن ما

هي نتيجة ذلك؟ هل بقي فعلاً على ذلك الثمن البخس وأين أدّت به تلك الصفقة من الدراهم؟!

الله غالب على أمره:

طبيعي بحسب الأسباب الظاهرة لابدّ أن تؤدّي مثل هذه الأحداث إلى أن يكون مملوكاً ضعيفاً في بيت شخص كالعزيز كما هو حال العبيد الذين يشترون من السوق!! إلاّ أنّ الأُمور في نظر الإرادة الإلهية ليست بهذه الصورة، ولا على غرار هذا التصوّر الذي تسوقه الأسباب الظاهرة، بل نجد القرآن في هذه الآية المباركة يقرّر نتيجة أُخرى تختلف تماماً عمّا كنّا نتصوّر أن يكون ثمرة للأحداث المذكورة، فيقول مباشرة بعد المقطع الذي يقرّر كلام العزيز لامرأته: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف: 21).

فبدلاً من أن يكون مملوكاً في بيت العزيز تقرّر هذه الآية المباركة أن ﴿**مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ**﴾ ﴿**وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾.

فكيف أصبحت صفقة الدراهم المعدودة سبباً في التمكين في الأرض، وكيف صار البيع بذلك الثمن البخس سبباً للوصول إلى مقام تأويل الأحاديث؟! كلّ هذه الأسئلة تجيب عليها الآية المتقدّمة حينما تقرّر في ذيلها أنّ الله تعالى غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

هذه الغلبة التي تتجلّى في موضع آخر من القرآن عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**﴾ (الطلاق: 3). وقوله تعالى: ﴿**كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾ (المجادلة: 21). وقوله أيضاً: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (الصافات: 171 ـ 173).

في ضوء هذه اللمحات الرائعة التي تنطوي عليها قصّة يوسف عليه السلام، يقرّر بعض الباحثين بأنّها «تمثّل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفنّي للقصّة، بقدر ما تمثّل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقدي والتربوي والحركي أيضاً، ومع أنّ المنهج القرآني واحد في موضوعه وفي أدائه، إلاّ أنّ قصّة يوسف تبدو وكأنّها المعرض المتخصّص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنّية للأداء.

إبتلاءات متنوعة:

إنّ القصّة تعرض شخصية يوسف وهي الشخصية الرئيسية في القصّة عرضاً كاملاً في كلّ مجالات حياتها... بكلّ جوانب هذه الحياة وبكلّ استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب وتلك المجالات.

وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرّضت لها تلك الشخصية الرئيسية، وهي ابتلاءات متنوّعة في طبيعتها وفي اتّجاهاتها.. ابتلاءات الشدّة.. وابتلاءات الرخاء.. وابتلاءات الفتنة بالشهوة... والفتنة بالسلطان... وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتّى المواقف وشتّى الشخصيات... ويخرج

العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلّها.. نقيّاً خالصاً متجرّداً متّجهاً إلى ربّه...

وإلى جانب عرض الشخصية الرئيسية، تعرض القصّة الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز، وفي مساحات متناسبة من رقعة العرض، وعلى أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية، وتتعامل القصّة مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة.. متمثّلة في نماذج متنوّعة.

نموذج (يعقوب): الوالد المحبّ الملهوف والنبيّ المطمئن الموصول. ونموذج (إخوة يوسف) ومواقف الغيرة والحسد والحقد والمؤامرة والمناورة ومواجهة آثار الجريمة.. والضعف والحيرة أمام هذه المواجهة.

ونموذج امرأة العزيز بكلّ غرائزها ورغباتها واندفاعاتها. ونموذج النسوة من الطبقة العلية في المجتمع، والأضواء التي يلقيها على البيئة ومنطقها كما يتجلّى في كلام النسوة عن امرأة العزيز وفتاها.

اللّه سبحانه وصف قصّة يوسف عليه السلام بأنّها أحسن القصص، فلماذا كانت أحسن القصص؟

وتبرز الملامح البشرية واضحة صادقة بواقعية كاملة في هذا الحشد من الشخصيات والبيئات والمواقف والمشاهد.. وهذا الكمّ من الحركات والمشاعر»[4].

سيراً على هدي هذه الحقيقة واستناداً إلى ما تقدّم، نكون قد أتممنا هذه الإشرافة المختصرة التي تكفّلت الوقوف على الغرض العام والهدف الأعلى لقصّة يوسف عليه السلام، وهو بيان ولاية اللّه عزّ وجلّ لعبده وكيف يربّيه في سلوك صراط الحبّ والوصول به إلى أوج العزّة وكمال العشق؟!

الهوامش

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج11، ص75.
(2) الآلوسي، أبو الفضل محمود (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج12، ص176.
(3) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج11، ص76.
(4) ينظر: قصّة يوسف، إعداد محي الدين عبد الحميد، مؤسّسة الكتب الثقافية، 2002م، ص15.

آية الله مكارم الشيرازي

وصايا للسعادة

إعلم أن للقراءة في هذا السفر الروحاني والمعراج الإلهي (أي الصلاة) مراتب ومدارج نكتفي بذكر بعضها:

المرتبة الأولى: ألا يشتغل القارئ إلا بتجويد القراءة وتحسين العبارة، ويكون همّه التلفّظ بهذه الكلمات فقط وتصحيح مخارج الحروف حتى يأتي بتكليف ويسقط عنه أمر، وهذه الطائفة داخلة في الصلاة بحسب الصورة ولكنهم بحسب الباطن والحقيقة مشغولون بالدنيا ومآربها والشهوات الدنيوية، ويتفق أحياناً أن قلوبهم أيضاً مشغولة بالتفكر في تصحيح صورة الصلاة ففي هذه الصورة قد دخلوا في صورة الصلاة بحسب القلب واللسان، وهذه الصورة منهم مقبولة ومرضية.

المرتبة الثانية: هم الذين لا يقتنعون بهذا الحد بل يرون الصلاة وسيلة لتذكر الحق ويعدّون القراءة تحميداً وثناء على الحق، ولعله أشير إلى هذه الطائفة في الحديث الشريف القدسي «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي فإذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي وإذا قال الحمد لله يقول الله حمدني عبدي وأثنى عليّ وهو معنى سمع الله لمن حمده. وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظّمني عبدي، وإذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجّدني عبدي، وفي رواية فوّض إليّ عبدي وإذا قال إيّاك نعبد وإيّاك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي، وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». وحيث أن الصلاة قد قسمت بحسب هذا الحديث الشريف بين الحق والعبد فلا بدّ للعبد أن يقوم بحق المولى إلى حيث حقّه ويقوم بأدب العبودية

الذي ذكره في هذا الحديث حتى يعمل الحق تعالى شأنه معه باللطائف الربوبية كما يقول تعالى: ﴿**أوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾.

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي.

أركان العبودية:

والحق تعالى قد أقام آداب العبودية في القراءة على أربعة أركان:

الركن الأول: التذكر، ولا بد أن يحصل في بسم الله الرحمن الرحيم ويعوّد القلب أن يكون طالباً للحقّ ومحبّاً للحق ويحصل هذا المقام من الخلوة مع الحق وشدّة التذكر والتفكر في الشؤون الإلهية حتى ينتهي إلى حدّ يكون قلب العبد حقانياً ولا يكون في جميع زوايا قلبه اسم سوى الحق.

وتكفي لأهل المعرفة والجذبة الإلهية وأصحاب المحبة والعشق الآية الشريفة الإلهية ﴿**فاذكروني أذكركم**﴾. وقال الله تعالى لموسى (يا موسى أنا جليس من ذكرني).. وفي رواية الكافي قال رسول الله ﷺ «**من أكثر ذكر الله أحبه الله**» وفي الوسائل باسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: (يا بن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، يا بن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء يا بن آدم اذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملئك). وقال: «ما من عبد ذكر الله في ملأ من الناس إلا ذكره الله في ملأ من الملائكة».

الركن الثاني: التحميد وهو في قول المصلّي الحمد لله رب العالمين.

اعلم أن المصلّي إذا تحقق بمقام الذكر ورأى جميع ذرّات الكائنات وعوالي الموجودات ودوانيها أسماء إلهية وأخرج عن قلبه جهة الاستقلال ونظر إلى الموجودات عوالم الغيب والشهود

بعين الاستظلال تحصل له مرتبة التحميد ويعترف قلبه أن جميع المحامد من مختصات الذات الأحدية وليست لسائر الموجودات فيها شركة لأنه ليس لها كمال من عند أنفسها حتى يقع الحمد والثناء لها.

الركن الثالث: هو التعظيم، وهو يحصل في الرحمن الرحيم.

الركن الرابع: الذي هو مقام التقديس الذي هو حقيقة التمجيد. وبعبارة أخرى تفويض الأمر إلى الله، وهو عبارة عن رؤية مقام مالكية الحق وقاهريته وزوال غبار الكثرة وانكسار أصنام كعبة القلب، وظهور مالكيّة بيت القلب والتصرف فيه بلا مزاحمة الشيطان، ويصل في هذه الحالة إلى مقام الخلوة. ولا يمكن بين العبد والحق حجاب وتقع إياك نعبد وإياك نستعين في تلك الخلوة الخاصة ومجمع الأنس، ولهذا قال: هذا بيني وبين عبدي وإذا اشتملته العناية الأزلية وأفاق يسأله الاستقامة في هذا المقام والتمكين في حضرته بقوله اهدنا الصراط المستقيم، ولهذا فسّر اهدنا بألزمنا وأدّبنا وثبّتنا وهذا لأولئك الذين خرجوا من الحجاب ووصلوا إلى المطلوب الأزلي. وأما أمثالنا نحن أهل الحجاب لا بد وأن نسأل الهداية من الحق تعالى بمعناها المعروف.

والعبادة التي خلت عن اللذة والحلاوة عبادة بلا روح ولا يستفيد القلب منها.

فيا أيها العزيز آنس قلبك بآداب العبودية وأذق ذائقة الروح حلاوة الذكر، وهذه اللطيفة الإلهية تحصل في بدء الأمر بشدة التذكر والانس بذكر الحق، ولكن في حال الذكر لا يكون القلب ميّتاً ولا تستولي عليه الغفلة، فإذا آنست قلبك بالتذكر فتشملك العنايات الأزلية بالتدريج ويفتح على قلبك أبواب الملكوت وعلامة ذلك التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الفوت.

اللهم أعطنا نصيباً من لذة مناجاتك وحلاوة مخاطباتك واجعلنا في زمرة الذاكرين والمنقطعين إلى عزّ قدسك، وهب لقلوبنا الميّتة حياة دائمة واقطعها عمّن سواك ووجهها إليك إنك ولي الفضل والأنعام.

العبادة التي خلت عن اللذة والحلاوة عبادة بلا روح ولا يستفيد القلب منها.

دور الإمام الحسن عليه السلام في التمهيد لثورة كربلاء

الشيخ تامر محمد حمزة

الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما[1] هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى الأمة لتعلم أن الإمام هو الذي يتخذ الموقف بما يتناسب مع حفظ الرسالة كهدف واحد لكل الأئمة عليهم السلام. وأما الدور الذي يقوم به والسبيل الذي يسلكه لخدمة ذاك الهدف فربما يتبدل من زمن إلى آخر ومن ظرف إلى ظرف بسبب المعطيات التي تلقي بظلالها، فيتخذ الإمام الموقف الحكيم الذي يخدم الهدف الأساسي.

وبناءً عليه، فنحن نؤمن بوحدة الهدف لكل خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وهو حفظ رسالة جدهم محمد صلى الله عليه وآله مع تبدل الأدوار فيما بينهم، بل ربما بدل الإمام الواحد عدة أدوار في حياته خدمة للهدف، كما حصل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

سنوات من القهر:

عشرون سنة من القهر مرت على الأمة الإسلامية في ظل تسلط معاوية بن أبي سفيان على خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تجرع الإمام الحسن من سمها إحدى عشرة سنة وهي أشد من السم الزعاف الذي دسته إليه ابنة الأشعث.

الإعداد للمواجهة:

بعد أن نعى الإمام الحسن عليه السلام إلى المسلمين شهادة أباه انبرى عبيد الله بن العباس محفزاً المسلمين على مبايعته قائلاً: «**معاشر الناس، هذا ابن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه**»، فاستجاب له الناس فقالوا «**ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا**» وبادروا إلى البيعة له بالخلافة[2] وحينئذ بدأ بالخطوات العملية للتغيير، وهي:

أولاً: أمَّر الأمراء ورتَّب العمال ثم أنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة[3].

ثانياً: زاد في أجور الجنود مائة[4]، وهذه الزيادة إنما كانت تحفيزاً للجنود من أجل رفع معنوياتهم للثبات في المعركة المنتظرة مع معاوية، هذا مضافاً إلى عملية الإصلاح في جيشه وبنائه بناءاً قوياً.

ثالثاً: تنقية المجتمع من عيون معاوية والقضاء عليهم.

ثم كتب إلى معاوية «**أما بعد، فإنك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء، لا أشك في ذلك فتوقعه إنشاء الله**»[5].

رابعاً: محاولة تصحيح المسار:

لقد واصل الإمام الحسن عليه السلام نهج أمير المؤمنين في مراسلة معاوية كأسلوب من أساليب إتمام الحجة على خصمه، مع علمه المسبق بعدم الوصول إلى نتيجة لمعرفته عنه من نزاعات غير خيّرة ومن جملتها «**أدخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك سرتُ إليك بالمسلمين فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين**»[6].

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن:

قرر معاوية خوض المعركة العسكرية مع الإمام الحسن عليه السلام وبدأ بتجهيز جيشه، ثم بعث بمذكرة ذات مضمون واحد إلى جميع عماله وولاته لتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد للحرب، ثم زحف نحو العراق متولياً إدارة المعركة بنفسه على رأس جيش قوامه ستون ألفاً مطيعين، لأمره ممتثلين. وفي المقلب الآخر، بدأ الإمام الحسن يستنهض الكوفة للجهاد والسير لقتال معاوية، وقد بعث حجر بن عدي يأمر الناس والعمال للاستعداد، وقد نادى المنادي للصلاة جامعة، فأقبل الناس، ثم وقف بهم خطيباً: «**أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿اصبروا إن الله مع الصابرين﴾، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون،**

إنه بلغني أن معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة» فسكتوا[7]. سكوتهم هذا أول المفآجات، ثم كانوا فريقين: أما الأول، فتثاقل عن الجهاد. وأما الثاني، فخرج وهو كاره لذلك، مضافاً إلى كونه خليطاً متنوعاً، إذ فيهم من الخوارج ومن الطامحين الذين لا يَشْبَعُ نهمُهم، إلى الفئة المذبذبة وغير ذلك. وأما المخلصون، فهم أقل ندرة من الكبريت الأحمر.

بداية زوال حكم بني أمية:

وبالرغم من كل ما جرى عليه وعلى أصحابه فلا يكون سبباً لسقوط التكليف عنهم وإن كان سبباً لتغيير أسلوب المواجهة بما يخدم الهدف نفسه ولذا قرر اختيار الصلح كسبيل فريد لتغيير المعادلة وكمقدمة للثورة الشاملة التي تزيل الحكم من قواعده، وبناء عليه قبل بالهدنة والصلح مع معاوية، واضعاً بنوده الخمسة والمتضمنة حقيقة خمسة من الأفخاخ التي يستحيل أن يتخلص معاوية منها، وهذا الذي حصل، إذ عمد معاوية بعد قبوله بها إلى نقضها ورفضها حيث قال (ألا وإني قد منّيت الحسن وأعطيته أشياءاً وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها). وبهذا الاعلان أخذ المسلمون يشعرون بأن أطروحته هي امتداد للجاهلية وما يفعله معاوية يريد هدم الإسلام، بل أحدث هذا الموقف صدمة للأمة، فأيقظها من غفلتها وكان سبباً لتحطيم الإطار الديني المزيف الذي أحاط بالسلطة الأموية، وأدركت الأمة خطورة موقفها التخاذلي من القيادة الحقيقية المتمثلة بالإمام الحسن عليه السلام، مما حدا بها إلى مطالبته بفسخ الهدنة ومواجهة معاوية من جديد، ولكن أجابهم بقوله ﴿**لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**﴾[8] (الأنبياء - 111) فإن المتاع إلى حين هو تمهيد حقبقي للوصول إلى ما حدث في كربلاء.

بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام استمر حكم معاوية تسع سنوات، كان يرى الإمام الحسين عليه السلام، الذي أضحى الخليفة بعد أخيه الحسن عليه السلام، أنه لم يبق من الإسلام إلا مادة أحرفه، وأما هيئتها، فقد انتثرت وأفرغت الرسالة من محتواها، ولكن الأمور غير مؤاتية والسبيل غير موصل إلى الهدف في ظل هكذا نظام وبداية التغيير لا تبدأ إلا بعد موت معاوية، ويشير إليه ما جاء في جواب الإمام الحسين على رسالة جعدة بن هبيرة حيث طلب منه الخروج بالسيف فقال عليه السلام: «**فالصقوا رحمكم بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي والسلام**»[9].

لذا كانت السبل والأدوار التي قام بها الأئمة عليهم السلام دائماً لخدمة الهدف ولم

الهوامش

(1) المناقب، ابن شهر آشوب، ج3، ص 361.
(2) بحار الأنوار، ج43، ص362.
(3) أعيان الشيعة، ج4، ص14.
(4) مقاتل الطالبيين، ص35.
(5) مقاتل الطالبيين، ص33.
(6) المصدر نفسه، ص 55 – 56.
(7) أعيان الشيعة، ج4، ص19.
(8) بحار الأنوار، ج44، ص14، وأمالي الطوسي، ص567.
(9) حياة الإمام الحسين، ج2، ص229، وبحار الأنوار، ج24، ص18.

من أحكام الصوم

الشيخ علي حجازي

أ - معنى الصوم:

- الصوم في الشريعة الإسلامية المقدّسة هو أن يمتنع المكلّف عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، في تمام النهار من طلوع الفجر إلى الغروب الشرعي، امتثالاً لأمر الله تعالى.

ب - النيّة:

1 - يشترط في الصوم النيّة، وذلك بأن يقصد المكلّف الصوم المقرّر في الشريعة الإسلامية، ويعزم على الامتناع عن المفطرات بقصد القربة، مع نيّة الإخلاص لله تبارك، ويكفي في النيّة هذا القصد ولا يشترط التلّفظ بها.

2 - يشترط في شهر رمضان أن تكون النيّة مقارنة لطلوع الفجر، بمعنى أن تكون النيّة مرتكزة في النفس مع طلوع الفجر، سواء أكانت قبل الفجر، أو عند المساء قبل الفجر، أو قبل يوم، وتكفي نيّة واحدة للشهر كلّه، بشرط أن تبقى مركوزة في النفس.

ج - الخلل في معرفة الفجر:

1 - إذا لم يتيقن المكلّف من طلوع الفجر، فتناول المفطر بدون مراعاة ولا حجّة، ثمّ اكتشف أنّ الفجر كان طالعاً أثناء تناول المفطر، يجب عليه الإمساك ثمّ القضاء، ولا تجب الكفّارة. وفي غير شهر رمضان يبطل الصوم.

2 - إذا راعى المكلّف مسألة الفجر، وتيقّن ببقاء الليل، فتناول المفطر، ثمّ اكتشف أنّ الفجر كان طالعاً أثناء تناول المفطر، يصحّ صومه، ولا يجب عليه القضاء. وفي غير شهر رمضان يبطل الصوم.

د - الخلل في معرفة دخول الليل:

- إذا لم يتيقن الصائم من دخول الليل، فلا يجوز له تناول المفطر.

هـ - شروط وجوب الصوم:

هي: البلوغ، العقل، والحضر (عدم السفر)، وعدم الإغماء، وعدم المرض، والخلوّ من الحيض والنفاس.

1 - يجب على الفتيات اللاتي أكملن تسع سنوات قمريّة الصوم في شهر رمضان، ولا يجوز تركه لمجرّد بعض الأعذار (النحافة). نعم إذا كان الصوم مضرّاً بهنّ، أو كان في تحمّله مشقّة كبيرة جاز لهنّ الإفطار حينئذٍ، ثم يقضين ما فاتهنّ بعد ذلك.

2 - إذا أغمي على المكلّف يوماً أو أكثر سقط عنه وجوب الصوم، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفّارة.

3 - إذا أُغمي على المكلّف ثمّ أفاق قبل الغروب، فإن كان قد نوى قبل الفجر أتمّ صومه مع الإمكان ولا قضاء عليه. وإن لم يكن مع سبق النيّة وجب القضاء.

و - أحكام المسافر:

1 - إذا سافر الصائم من بلده أو من بلد كان يصوم فيه (كالمقيم عشرة أيام مع قصد) بعد الزوال يجب عليه إتمام صومه. وأمّا إذا سافر قبل الزوال فلا يصح صومه ولكن لا يجوز له تناول المفطر قبل الوصول إلى محلّ الترخّص.

2 - إذا رجع المسافر إلى وطنه أو إلى البلد الذي قصد الإقامة فيه عشرة أيّام قبل الزوال فهنا صورتان: الأولى: إن لم يكن قد تناول المفطر وجب عليه تجديد النيّة والصوم، ويصحّ منه.

الثانية: إن كان قد تناول المفطر قبل وصوله لم يصح صومه، ويجب عليه القضاء.

3 - إذا رجع المسافر بعد الزوال لم يصح صومه ووجب عليه القضاء.

4 - يجوز السفر في شهر رمضان بعذر وبدون عذر. ولكن على كراهة قبل مضيّ 23 يوماً منه، إلاّ إذا كان لعمل راجح أو واجب.

5 - إذا صام في السفر جهلاً بأصل الحكم (بأن لم يسمع عن الإفطار للمسافر أبداً) ولم يعلم إلاّ بعد انقضاء النهاء صحّ صومه، ولا يجب قضاؤه.

ز - السلامة من المرض:

- إذا كان المكلّف مريضاً يضرّه الصوم يفطر، ثمّ يقضي بعد ذلك مع الإمكان. فإن بقي مريضاً حتّى حلّ شهر رمضان التالي سقط عنه وجوب القضاء، ووجبت الفدية فقط، وهي إطعام مسكين واحد عن كلّ يوم ثلاثة أرباع الكيلوغرام من الطعام كالطحين والخبز ونحوها.

ح - الترخيص في الإفطار:

- المرخّص لهم في الإفطار أربع طوائف، وهم:

الأولى: الشيخ والشيخة إذا تعذّر (استحال) أو تعسّر (شقّ) عليهما الصوم. ومع التعذّر لا شيء عليهما، ومع التعسّر يكفّران عن كل يوم بثلاثة أرباع الكيلو لمسكين والأحوط القضاء لو تمكنّا منه لاحقاً.

الثانية: ذو العطاش إذا تعذّر أو تعسّر عليه الصوم، ومع التعذّر لا شيء عليه، ومع التعسّر يكفّر عن كلّ يوم بثلاثة أرباع الكيلو. (وذو العطاش هو من به داء العطش لا يصبر معه على العطش) والأحوط القضاء لو تمكنا منه لاحقاً.

الثالثة: الحامل التي يضرّ الصوم بها أو بجنينها، فإنّها تفطر ثمّ تقضي. فإن كان الخوف على جنينها تكفّر عن كلّ يوم بثلاثة أرباع الكيلو، وإن كان الخوف عليها فالقضاء دون الكفّارة.

الرابعة: المرضع التي يضرّ الصوم بها أو برضيعها، فإنّها تفطر ثمّ تقضي، وتجب الكفارة إذا كان الخوف على جنينها فقط.

ط - الإبر:

1 - إبرة الدواء والتخدير والمسكّن في العضل لا تُبطل الصوم.

2 - الأحوط وجوباً أن يجتنب الصائم عن استخدام الإبر المقوّية أو المغذيّة وكذا الإبر التي تعطى عن طريق الوريد، وكلّ أنواع المصل.

3 - الأحوط وجوباً أن يجتنب الصائم استعمال المواد المخدّرة التي تستنشق عن طريق الأنف أو التي توضع تحت اللسان.

ي - القطرة:

1 -القطرة في الفم أو الأنف تبطل الصوم إذا دخل الدواء جوفه وابتلعه عمداً.

2 - القطرة في الأذن أو العين لا تبطل الصوم، إلّا إذا وصل الدواء من العين إلى فضاء الفم وابتلعه عمداً.

ك - طسّاسة الربو:

- إن كان في القنينة هواء فقط فلا يضرّ استخدامها للصائم، وإن كان مع الهواء دواء فالأحوط وجوباً الاجتناب عنها حال الصوم مع الإمكان، ومع عدم الإمكان فالأحوط وجوباً الصوم والقضاء.

نعمة ما بعدها نعمة

الشهيد عدنان معروف قشمر (أبو ميثم)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (الحج: 39 ـ 40).

أخط هذه الكلمات سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن تكون الأخيرة وأنا في لهفة واشتياق للقاء سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخواني الشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

إنها والله نعمة ما بعدها نعمة أن يمنَّ الله علينا. ومَن غيرنا لمقارعة أعدى أعدائه والذين هم أشدّ عداوة للذين آمنوا اليهود، كيف لا ونحن من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام القائل: «**الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه فهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة**»[1].

إنها أيام الفخار والعزّة أن ترى الغدّة السرطانية إسرائيل تتلوى تحت ضربات المجاهدين كتلوي الأفعى المطعونة بسكين، فاحرصوا يا أخوتي المجاهدين على أن تستغلوا هذه الفرصة وأن تكسبوا هذه التجارة الرابحة التي يسّرها لكم ربكم، ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف: 11)، وبعدها يأتي ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: 13).

أخوتي الأحبة: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟ (الصف: 10) هو درب المقاومة الإسلامية لأنه مرتبطٌ بدرب الحسين عليه السلام، ودرب الحسين عليه السلام أوسع إلى الجنة، تمسكوا بسفينة المقاومة الإسلامية لأنها

ادخلوا من الباب الذي منه يؤتى وهو باب ولي الأمر الخامنئي المفدى المؤدي إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف.

سفينة الحسين عليه السلام وهي مشرع إلى الجنة. والتي من تمسّك بها نجا ومن تخلّف عنها ضلّ وهوى إلى حضيض المذلّة والمهانة: ادخلوا من الباب الذي منه يؤتى وهو باب ولي الأمر الخامنئي المفدى المؤدي إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه، وإذا شعرتم يوماً أن الوهن والملل قد تسرّب إليكم فافعلوا ما أمرنا به ولي الأمر وهو استحضار الهدف الذي من أجله نعمل، هذا الهدف الذي من أجله كانت بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام وجهادهم وتضحياتهم، واعلموا يا أخوتي أن كل ما نبذله في هذه المسيرة الإلهية هو نذر يسير وقليل مما يجب علينا أن نفعله وقد لا يستطيع إطفاء نيران ذنوبنا وآثامنا التي تثقل ظهورنا وتمنعنا من الوصول إلى مراتب الكمال الإنساني، لذا عليكم أن تحفظوا أمانة الشهداء والسيد عباس، أمانة المقاومة الإسلامية، وأن تبذلوا دونها المُهج والأرواح رخيصة لنصرة دين الله وإعلاءً لكلمته في هذه الأرض، علّ الدماء الحمراء تطهّر نفوسنا الأمارة بالسوء وتوصلنا إلى حيث الحسين عليه السلام. وعليكم أن تتوسلّوا بأهل البيت عليهم السلام بالأدعية والمناجاة فهم سفينة النجاة وشفاعتهم تنجينا ﴿**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ ولا تنسوني من دعائكم ومسامحتكم وخاصة كل من له عليّ حق.

ربي اجعلني من المجاهدين في سبيل إعلاء كلمتك، ربي ولا تحرمني من فرصة أنت أعطيتها ومن نعمة أنت فرضتها، ربي إن لم أكن أهلاً أن أبلغ هذا الأمر فأنت أهل أن تقبلني لأنك تقبل التائب وتعفو عن المذنب المسيء العاصي، فيا أيها العزيز إني جئتك ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا واجعلني ممن يتذوقون حلاوة قربك وجوار أوليائك وكرّمني بالشهادة وألحقني بالصالحين.

افعلوا ما أمرنا به ولي الأمر وهو استحضار الهدف الذي من أجله نعمل، الذي من أجله كانت بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام وجهادهم وتضحياتهم.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج1، ص67.

الكتاب

كتاب الحياة في الدارين
الشيخ محمد توفيق المقداد

الكتاب منبع العلم والمعرفة
الشيخ خضر الديراني

دور النشر: نشر للمعرفة رغم التحديات
تحقيق: فاطمة خشاب درويش

مكتبة السيد المرعشي النجفي صرح حصّن التراث الإسلامي
منى عبد الهادي

كتاب الحياة في الدارين

الشيخ محمد توفيق المقداد

عندما نريد الحديث عن القرآن الكريم، فنحن لا نتحدث عن كتاب قصصي أو تاريخي أو علمي أو أدبي، وإنما عن كتاب أنزله الله عزَّ وجلَّ على نبينا الخاتم محمد ﷺ، ليكون هذا القرآن كتاب النور والإيمان والهداية والإرشاد للإنسان إلى يوم القيامة. ولذا تعهد الله بحفظ هذا القرآن من التزييف والتحريف، كما قال تعالى: ﴿إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾ (الحجر: 9).

ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله للبشرية جمعاء يراد منه الأخذ بيد الإنسان نحو ما فيه خيره ونجاته في الدنيا والآخرة، ولذا طلب منا رب العزة عزَّ وجلَّ «التدبر» في أمر هذا القرآن، وأن لا نغفل عنه في حياتنا، كما قال تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾؟!** (محمد: 24). وهذه الآية تشير بوضوح إلى ضرورة أن لا يُهْمِل المسلم أمر القرآن، بل عليه أن يتعهده بالرعاية والعناية، وأن يلتزم بما ورد فيه من مفاهيم وأحكام وقوانين، حتى يضمن لنفسه منزلة ومكانة عند الله سبحانه وتعالى.

مجالسة القرآن زيادة أو نقصان؟

وقد ورد في الحديث عن النبي الأعظم ﷺ: «**إن أردت عيش السعداء، وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظل يوم الحرور، والري يوم العطش، والوزن يوم الخفة، والهدى يوم الضلالة، فادرس القرآن، فإنه ذكر الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان**»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدِّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان من عمى**»[2].

وإذا كانت المواصفات التي ذكرها النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في هذين الحديثين بهذا المقدار من المكانة والأهمية في حياة الإنسان، فإنهما يدلان كذلك على أن هذا القرآن هو أشرف الكتب وأنفعها للإنسان في حياته الدنيا، لأنه يُخرج الإنسان من طرق الضلال إلى طرق الهداية، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشر إلى الخير، ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الإعوجاج إلى الاستقامة، وماذا يطلب الإنسان المريد للنجاة عند الله يوم القيامة أكثر من هذا؟

وشرف الشيء يمكن الاستدلال عليه من خلال منافعه وفوائده، فكلما كانت الفوائد والمنافع كبيرة ومهمة ولها تأثيرها البالغ في حياة الإنسان معنوياً أو مادياً، كلما كان شرف الشيء أكبر وأعظم، ولا يمكن أن نتصور أنه يوجد كتاب أكثر نفعاً من القرآن في الدنيا والآخرة، ولذا كان أشرف الكتب وأعظمها فيما لو تمسك به، وأكثرها خطراً على الإنسان فيما لو أهمله وتخلى عنه ولم يعمل به.

منافع القرآن في الدنيا:

وأما منافع القرآن في الدنيا والآخرة، فيمكن الحديث حول ما يلي منها:

أولاً. المنافع الإيمانية في الدنيا:

1 ـ تجارة رابحة مع الله عزَّ وجلَّ: قال تعالى: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور**﴾ (فاطر: 29).

2 ـ **الحديث مع الله عزَّ وجلَّ**: عن رسول الله ﷺ: «**إذا أحب أحدكم أن يحدِّث ربه فليقرأ القرآن**»[3].

3 ـ **جلاء القلوب**: عن النبي الأعظم ﷺ: «**إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن**»[4].

4 ـ **القرآن حياة القلوب**: عن النبي ﷺ: «**يا بني، لا تغفل عن قراءة القرآن، فإن القرآن يحيي القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**» الرواية عن كثير بن سليم[5].

5 ـ **القرآن والتذكير بالجنة والنار**: «كان الإمام الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار، بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار»[6].

6 ـ **كيفية التعامل مع آيات القرآن**: «**إن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال**

وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم ودعوا المتشابه واعتبروا بالأمثال» والحديث وارد عن النبي (ﷺ)[7] وعنه أيضاً: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، آمر وزاجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومَثل»[8].

7 ـ أعظم آية وأعدلها وأخوفها وأرجاها في القرآن: عن النبي ﷺ: «أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وأعدل آية ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾، وأخوف آية ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وأرجى آية في القرآن ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾[9].

8 ـ الاستماع إلى القرآن: قال تعالى: ﴿وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون﴾ (الأعراف: 214) وقوله تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم آياته يخرون للأذقان سجَّداً، ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ (الإسراء: 107 ـ 109).

من لم يستفد من المنافع الإيمانية للقرآن في الدنيا، لن يستفيد من منافع القرآن الأخروية.

ثانياً: منافع القرآن في الآخرة:

وأما منافع القرآن في الآخرة، فهي لا تقل أهمية عن منافعه في الدنيا، بل هي مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً لأنه لا انفكاك بين منافع القرآن الدنيوية الإيمانية والمنافع الأخروية. لأنه من لم يستفد من المنافع الإيمانية للقرآن في الدنيا لن يستفيد من منافع القرآن الأخروية، فمن ضيَّع القرآن في الدنيا أضاعه القرآن في الآخرة.

1 ـ الأجر والثواب: «من استمع آية من القرآن خير له من تبير ذهباً»، والتبير اسم جبل عظيم باليمن. الحديث عن رسول الله ﷺ[10]. وعنه ﷺ: «يُدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويُدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة»[11]، وعنه ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله كُتبت له حسنة مضاعفة. ومن تلا آية من كتاب الله، كانت له نوراً يوم القيامة»[12].

2 ـ القرآن قرة العين يوم القيامة: عن النبي ﷺ: «ما من عين فاضت من قراءة القرآن إلا قرّت يوم القيامة»[13].

3 ـ القرآن أمان من العذاب يوم القيامة: عن النبي الأعظم ﷺ: «عليك بقراءة القرآن فإن قراءته كفارة للذنوب: وستر في النار، وأمان من العذاب»[14] وعنه ﷺ: «إقرؤوا القرآن واستظهروه، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»[15] وعنه ﷺ: «لا تغرنكم هذه المصاحف المعلَّقة، إن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن»[16].

4 ـ أجر تعليم القرآن: عن الرسول الأكرم ﷺ: «ألا من تعلَّم القرآن وعلَّمه

وعمل بما فيه، فأنا له سائق إلى الجنة ودليل إلى الجنة»[17] وعنه ﷺ: «من علَّم ولداً له القرآن، قلده قلادة يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة»[18].

5. أجر قارئ القرآن: عن النبي ﷺ: «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه منه»[19].

القرآن هو أشرف الكتب وأنفعها للإنسان في حياته الدنيا، لأنه يُخرج الإنسان من طرق الضلال إلى طرق الهداية.

وما ذكرناه من المنافع للقرآن في الدنيا والآخرة هو غيض من فيض.

والشرط الأساس للاستفادة من منافع القرآن التي ذكرنا بعضها هو الالتزام التام به والعمل بمضامينه والوقوف عندما أمرنا بالوقوف عنده، فلا نتجاوزه ولا نفسره وفق أهوائنا ورغباتنا وشهواتنا. وقد ورد النهي الصريح عن تأويل القرآن وتفسيره بما يتناسب مع الرغبات والأهواء، فقد ورد عن النبي ﷺ في حديث قدسي «قال الله جلَّ جلاله: ما آمن بي من فسَّر برأيه كلامي»[20]. وعن النبي ﷺ «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»[21]. وعنه ﷺ: «من قال في القرآن بغير ما علم، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»[22]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من فسَّر القرآن برأيه فأصاب، لم يؤجر. وإن أخطأ، كان إثمه عليه»[23].

وكذلك من تعلم القرآن ولم يعمل به ولم يهتدِ بهديه ويلتزم بتعاليمه ويعمل بأحكامه، وإنما كان هدفه طلب الدنيا ونعيمها وزخارفها، فمثل هذا الإنسان يكون قد أضاع الفرصة على نفسه يوم القيامة، وسيكون حسابه عسيراً، لأنه تعامل مع أشرف كتاب وأنفعه في غير موضعه وهدفه. وقد جاء عن النبي ﷺ: «من قرأ القرآن يريد به السمع والتماس شيء، لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم. ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة أعمى فيقول: «ربِّ لم حشرتني أعمى...»»[24].

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، ج3، ص2521، عن كنز العمَّال.
(2) نهج البلاغة، ج2، ص91.
(3) الجامع الصغير، ج1، ص58، ح360.
(4) الدعوات للراوندي، ص237، ح662.
(5) ميزان الحكمة، ج3، ص2525 عن كنز العمَّال.
(6) بحار الأنوار، ج3، ص94.
(7) مستدرك الوسائل، ج4، ص234، ح9.
(8) ميزان الحكمة، ج3، ص2533 عن كنز العمَّال.
(9) المصدر السابق، ص2536 عن كنز العمَّال.
(10) بحار الأنوار، ج89، ص19.
(11) ميزان الحكمة، ج3، ص2531، عن كنز العمَّال.
(12) المصدر السابق.
(13) المصدر السابق، ص2529 عن كنز العمَّال.
(14) بحار الأنوار، ج89، ص17، ح18 عن جامع الأخبار.
(15) مستدرك الوسائل، ج4، ص245، ح1 عن جامع الأخبار.
(16) ميزان الحكمة، ج3، ص2522 عن كنز العمَّال.
(17) المصدر السابق.
(18) المصدر السابق.
(19) المصدر السابق، ص2521 عن كنز العمَّال.
(20) الأمالي للصدوق، ص55، ح3.
(21) بحار الأنوار، ج3، ص2232، ح14.
(22) المصدر السابق، ج89، ص112، ح20.
(23) مستدرك الوسائل، ج17، ص334، ح29.
(24) بحار الأنوار، ج73، ص365.

الكتاب

منبع العلم والمعرفة

الشيخ خضر الديراني

الكتاب لغة:

(كتب)[1]: كتبه، يكتب، كتباً بالفتح المصدر المقيس، وكتاباً اكتتبه وكتبه: إذا خطه. واستكتبه الشي: أي سأله أن يكتبه له.

والكتاب: الصحيفة يُكتب فيها.

يقول السيد مصطفى الخميني: يجب أن ينتبه العاقل واللبيب إلى أن إطلاق الكتاب على النفس وعلى الفلك وعلى العالم وأمثال ذلك، ليس من المجاز حسب اللغة، فإن العالم كله كتاب الله[2].

في اصطلاح النحويين:

اشتهر عند النحاة كتاب سيبويه في النحو بهذا الاسم.

في القرآن الكريم:

وفي التنزيل العزيز: ﴿**اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً**﴾ (الفرقان: 5) أي: استكتبها.

قوله تعالى: ﴿**نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله**﴾ (البقرة؛ 101): أي القرآن.

والكتاب بمعنى الفرض، قال الله تعالى: ﴿**كُتب عليكم القصاص**﴾ (البقرة: 178)، وقال عز وجل: ﴿**كُتب عليكم الصيام**﴾ (البقرة: 183) معناه: فُرض. قال: ﴿**وكتبنا عليهم فيها**﴾ (المائدة: 45) أي: فرضنا.

وبمعنى المكتوب أو الرسالة، قال تعالى ﴿**ألقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان...**﴾ (النمل: 29 ـ 30).

واستُخدم بمعنى المكتوب فيه، قال تعالى: ﴿**لو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس**﴾ (الأنعام: 7).

بمعنى التوراة ﴿**وآتينا موسى الكتاب..**﴾ (الإسراء: 2).

أقسام «الكتب» ثلاثة:

وهناك معانٍ أخرى عديدة لا يتسع المجال لذكرها، وقد أجملها السيد الطباطبائي قدس سره[3] في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وهي المشتملة على شرائع الدين. وقد ذكر الله سبحانه منها كتاب نوح عليه السلام في قوله: ﴿**وأنزل معهم الكتاب بالحق**﴾ (البقرة: 213).

وكتاب إبراهيم وموسى عليهما السلام، قال: ﴿**صحف إبراهيم وموسى**﴾ (الأعلى: 19)؛ وكتاب عيسى وهو الإنجيل، قال: ﴿**وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور**﴾ (المائدة: 46).

وكتاب محمد صلى الله عليه وآله، قال: ﴿**تلك آيات الكتاب وقرآن مبين**﴾ (الحجر: 1)، وقال: ﴿**رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة**﴾ (البينة: 3)، وقال: ﴿**في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام بررة**﴾ (عبس: 16)، وقال: ﴿**نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين**﴾ (الشعراء: 195).

القسم الثاني: الكتب التي تضبط أعمال العباد من حسنات أو سيئات، فمنها: ما يختص بكل نفس إنسانية، كالذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً**﴾ (الإسراء: 13). ومنها: ما يضبط أعمال الأمة، كالذي يدل عليه قوله: ﴿**وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها**﴾ (الجاثية: 28).

ومنها: ما يشترك فيه الناس جميعاً، كما في قوله: ﴿**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾ (الجاثية: 29)، حيث الخطاب هنا لجميع الناس.

لعل لهذا القسم من الكتاب تقسيماً آخر بحسب انقسام الناس إلى طائفتي الأبرار والفجار، وهو الذي يذكره في قوله: ﴿**كلا إن كتاب الفجار لفي سجين، وما أدراك ما سجين، كتاب مرقوم**﴾ (المطففين7-9) ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين، وما أدراك ما عليون، كتاب مرقوم، يشهده المقربون**﴾ (المطففين: 17-20).

القسم الثالث: الكتب التي تضبط

تفاصيل نظام الوجود والحوادث الكائنة فيه، ومنها الكتاب المصون عن التغير المكتوب فيه كل شيء كالذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾ (يونس: 61)، وقوله: ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ (يس: 12)، وقوله: ﴿**وعندنا كتاب حفيظ**﴾ (ق: 4)، وقوله: ﴿**لكل أجل كتاب**﴾ (الرعد: 38).

ومن الآجال، الأجل المسمى الذي لا سبيل للتغير إليه، وقوله: ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً**﴾ (آل عمران: 145).

ولعل هذا النوع من الكتاب ينقسم إلى كتاب واحد عام حفيظ لجميع الحوادث والموجودات، وكتاب خاص بكل موجود يحفظ به حاله في الوجود، كما تُشعر به الآيتان الأخيرتان وسائر الآيات الكريمة التي تشاكلهما.

ومنها: الكتب التي يتطرق إليها التغيير ويداخلها المحو والإثبات، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ (الرعد: 39).

معنى أم الكتاب:

ورد ذكرها في الكتاب في ثلاثة مواضع:

﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**﴾ (آل عمران: 7) أي أصله.

﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ (الرعد: 39) أي اللوح المحفوظ.

﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم**﴾ (الزخرف: 3 4) أي اللوح المحفوظ.

والمعنى من أم الكتاب: اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد سميت فاتحة الكتاب بذلك لأنها متقدمة على سائر سور القرآن، والعرب تسمي كل جامع أمر أو متقدم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه، أمّاً، فيقولون: أم الرأس، وأم القرى، وقيل: سميت بذلك لأنها أصل القرآن، والأم: هي الأصل، وإنما صارت أصل القرآن، لأن الله تعالى أودعها مجموع ما في السور، لأن فيها إثبات الربوبية والعبودية، وهذا هو المقصود بالقرآن، ولأنها تكفي عما سواها، ولا يكفي ما سواها عنها، ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ: أم القرآن عوض عن غيرها، وليس غيرها عوضاً عنها[4].

في كتاب ثواب الأعمال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب**[5].

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **رن إبليس أربع رنات.. وحين أنزلت أم الكتاب**[6].

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:.. سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى قال لي: يا محمد، ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾. فأفرد

الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم. وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش...[7].

منبع العلم والمعرفة:

وفي الجملة، سواء أكان الكتاب هو اللوح المحفوظ أو العقل الأول أو فاتحة الكتاب أو الوجود بما هو، فإن الجامع بينها جميعاً هو الفيض الإلهي ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾ (الاسراء: 85).

وإن هذا الفيض القليل مع قلّته، هو منشأ تكثّر علم البشر، وسبب كل هذه المعارف وهذا التقدم. والكثرة بذاتها دليل فقر وضعف وجهل ونقص، يسعى الإنسان لرفعها من خلال التمسك بالأحرف والكلمات والمفاهيم والمصطلحات، ناسياً أو جاهلاً أو ساهياً عن مصدرها؛ كالذي بهرته خيوط النور المتلألئة فذهل عن صانعها، فانتقل من جهله البسيط إلى جهله المركب؛ الذي زاده بعداً عن الحقيقة. وهذا ما عبر عنه النبي ﷺ بقوله: **من ازداد علماً ولم يزدد تقى لم يزدد من ربه إلا بعداً**[8].

ورد في دعاء الإمام الحسين عليه السلام بعرفة:

إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك. كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك. أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدتَ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً[9].

فالعلم والمعرفة ومصادرها ووسائلها وأدواتها وجوداً وفاعلية هي من فيضه على عباده الذين خلقهم لكي يعرفوه، كما في الحديث القدسي: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف[10].

الهوامش

(1) تاج العروس، الزبيدي، ج2، ص351. 352.
(2) تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني، ج2، ص344.
(3) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج7، ص251. 254.
(4) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج1، ص47.
(5) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج1، ص23. 26.
(6) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج1، ص23. 26.
(7) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص419.
(8) منية المريد، الشهيد الثاني، ص152.
(9) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج64، ص142.
(10) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج84، ص199.

دور النشر
نشر للمعرفة رغم التحديات

إعداد: فاطمة خشاب درويش

بين من يتحدث عن أزمة قراء وآخر يرجع الأمر إلى أزمة كتب بل كتّاب، يحق لنا أن نسأل: أين هي الأزمة الحقيقية اليوم، هل هي في تدني نسبة القراء، أم في ندرة ونوعية ما يقدم لهم؟ وأمام هاتين الإشكاليتين يقودنا الموضوع إلى السؤال عن واقع دور النشر التي تعتبر الأساس في عملية صناعة الكتاب. فإذا كان هناك فعلاً تراجع في عدد القراء، فلمن تُصدر هذه الدور؟ وكيف تضمن استمراريتها؟ وإن كان الموضوع متعلقاً بنوعية ما يقدم، فهل ما زالت دور النشر متمسكة بدورها في زرع الثقافة والعلم في المجتمع، في الوقت الذي يحكى فيه عن تبدل أو تغير في المزاج العام للقراء؟ من أجل استطلاع واقع الحال حملت مجلة بقية الله هذه التساؤلات إلى عدد من دور النشر وكان هذا التحقيق:

1. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

المسؤول عن الطباعة والمبيعات في دار الهادي الحاج حسن عز الدين يعتبر أن الأزمة الاقتصادية المعيشية الصعبة التي يعيشها لبنان ترخي بظلالها على مختلف الصعد، بما في ذلك حركة شراء الكتب من قبل الناس، وذلك كنتيجة طبيعية لضعف القيمة الشرائية لديهم. وإذ يرى عز الدين وجود وفرة بالمؤلفين اليوم، يشير إلى مشكلة العناوين المكررة المطروحة، الأمر الذي تحاول تفاديه دور النشر عموماً ودار الهادي على وجه التحديد. أما لجهة تأثير نسبة القراء على عمل دور النشر فيعتبر أن نسبة القراء تشكل 20% فقط من الأزمة التي تعيشها دور النشر، فيما تأثير الوضع الاقتصادي والسياسي له الحيز الأكبر من الأزمة.

إصدارات هادفة وأسلوب ميسر:

الحاج حسن عز الدين

وحول الهامش الذي تسعى فيه دار الهادي لتلبية ميول ومتطلبات الجمهور، يؤكد على السعي الحثيث لتقديم كل ما يتناسب مع الرسالة الهادفة للدار، بعيداً عن إصدار الكتب غير الهادفة ككتب التنجيم والسحر وغيرهما. ويشير عز الدين إلى أن دار الهادي ومنذ انطلاقتها عام 1990 تحمل رسالة إيصال الكلمة والفكر القيم بأسلوب ميسر وجيد لكل المستويات، أما معايير قبول الكتب للنشر، فتتعلق بالقيمة الفكرية والثقافية للعمل، وهناك لجنة مختصة تراقب الكتب وتبدي رأيها إما بالقبول أو الرفض.

معرض المعارف محطة سنوية:

وتولي دار الهادي أهمية كبرى للمشاركة في المعارض الداخلية والخارجية، ويشير في هذا الإطار إلى تجربة معرض المعارف الثالث للكتاب العربي والدولي، فيعتبرها خطوة هامة وجيدة وغير مسبوقة، وذلك لطبيعة التقديمات المجانية لدور النشر المشاركة كما يعطي المعرض فرصة التواصل المباشر ما بين دور النشر ومختلف فئات المجتمع، مما يساهم أيضاً في ازدياد نسبة البيع. وقد أصبح معرض المعارف للكتاب محطة سنوية ننتظرها جميعاً.

معرضان وديوان الكتاب:

ويشير أيضاً إلى أن دار الهادي وفي إطار تعزيز علاقة الناس بالكتاب، تقيم سنوياً معرضين لمدة شهر، الأول في مدينة فرح في النبطية، والثاني في البقاع. كما يلفت إلى تجربة الدار في دعم الكتاب على مدار السنة من خلال «ديوان الكتاب» الذي يشكل معرضاً دائماً للكتاب، يتضمن منشورات الدار وآخِر أحدثِ إصدارات دور النشر الأخرى.

ويختم المسؤول عن الطباعة والمبيعات في دار الهادي بالتأكيد على أهمية الكتاب إذ إن التقدم التكنولوجي والإنترنت لا يمكن أن يعوضا القارئ عن متعة ولذة حمل الكتاب وتقليب صفحاته والتمعن بكلماته. وأكبر دليل على ذلك، حجم الإصدارات السنوية لدور النشر، واستمرار إقامة معارض الكتب في لبنان والعالم.

2. دار العلم للملايين

مدير عام دار العلم للملايين د. روحي بعلبكي يعتبر أن الكتاب في العالم العربي تواجهه أعاصير عديدة تكاد تقطعه من جذوره، وذلك ابتداءً من انحسار الإهتمام بالمطالعة، نتيجة سرعة الحياة وضيق الوقت وعدم تفرغ الناس للحصول على معلومة دقيقة، مروراً باكتساح الشاشة للضوء أمام الورقة المطبوعة. وعلى الرغم من اعتباره أن النصوص الضوئية هي باب للقراءة، إلا أنه يؤكد أنها لا تؤمن عمقاً ولا تفكيراً مجرداً ولا فسحة موضوعية، فكثير من المعلومات المطروحة بكثرة في الإنترنت، ثبت أنها تعاني إما من تشويش أو تضليل أو تلفيق؛ فيبقى الكتاب الأكثر صدقية والأكثر تفاعلاً، لأنه يستطيع أن يجيب على كل الأسئلة بصورة معمقة وتفصيلية.

د. روحي البعلبكي

إعتماد الإصدارات الإلكترونية:

وبالحديث عن كيفية استمرار دور النشر بالعمل في ظل هذه الأجواء، يشير بعلبكي إلى أن عدداً من دور النشر أقفلت أبوابها وتوجهت إلى مهن أخرى ربحها التجاري مضمون. أما الباقون، فهم مستمرون وبدأوا يعولون على نوع من التغيير سيطرأ قريباً، فالطفرة نحو القراءة الالكترونية في الدول الغربية تراجعت وبدأ المواطن بالعودة إلى قراءة الورقة المطبوعة. ولا مانع من مواكبة هذه الطفرة من قبل دور النشر بإصدار كتبها بشكل إلكتروني، أو من خلال أقراص مدمجة. ويضيف: إن التخصص يساعد دار النشر ويعزز عملها، فدار العلم للملايين ونتيجة لتخصصها في مجال إصدار القواميس والمعاجم أصبح اسمها ملاصقاً لهذه الإصدارات ومصدر ثقة للناس، وهذا دليل على أهمية هذا المبدأ ونجاح الدار. ويشير بعلبكي إلى مشكلة تواجهها دور النشر تتمثل بتزوير الكتب، وسط ملاحقة قانونية ضعيفة جداً للمزورين.

للمعارض دور أساسي:

وفي إطار الحديث عن العوامل التي تساعد دور النشر في تأدية دورها، يؤكد د. بعلبكي على أهمية المعارض التي اعتبرها تلعب دوراً أساسياً في تنشيط حركة الدور، إلى جانب التعاقد الواسع النطاق مع جهات رسمية كالوزارات، أو خاصة كالمكتبات.

ويتوقف بعلبكي عند معرض المعارف للكتاب، مشيراً إلى مشاركة الدار منذ البداية في المعرض، وشدد على أهمية استمرار المعرض في مكانه في مجمع سيد الشهداء عليه السلام، بعد إعادة إعماره جراء العدوان الإسرائيلي، معتبراً أن هذا الأمر عزز شعور القوة والاعتزاز بالنصر في نفوس كل المؤمنين بهذا البلد. فانتصار السلاح ضد العدو يدعمه انتصار الفكر وضخ الدم في عقول من يقبل على تحصيل الثقافة والعلم من خلال الكتاب الذي يقدم الحقيقة أكثر من غيرها. وقد استطاع معرض المعارف استقطاب الفرقاء من الأطياف كافة. فالمشاركات المتنوعة وشمولية العرض أثبتت أن القيمين عليه أصحاب حوار وأصحاب موقف نهضوي.

ويؤكد أن طموح دار العلم للملايين أن يصبح الكتاب جزءً من الحياة اليومية وليس صدفة، بل يكون الصديق إذا أردنا أن نتعلم أو أن نتسلى.

3. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

يرى الأستاذ ضياء الأعلمي المسؤول عن إدارة الدار أن الكتاب لا يزال يشكل بالنسبة للمطالعة والثقافة الفكرية والتغذية الروحية المصدر الرئيسي للعلم والمعلومات، مؤكداً أن الشعب اللبناني شعب قارئ مقارنة بباقي الدول العربية. وإذ يلفت الأعلمي إلى أن الكتاب اليوم أصبح بمتناول كل إنسان، يرى وجود تأثير للكمبيوتر فقط من ناحية واحدة وهي ضيق الوقت عند الناس. كما يرى أن الاتجاه الأول في هذه الأيام للكتاب الإسلامي، الذي تعززه الروح الدينية وتقوي الانجذاب إليه، أما بالنسبة للعلوم الأخرى، فيؤكد الأعلمي على وجود مشكلة لا ترتبط فقط بأزمة القارئ بل بأزمة الكتّاب.

إرضاء القراء بالكتاب الهادف:

ضياء الأعلمي

وأمام التحديات التي تواجهها دور النشر وتحديداً مزاج الجمهور، تأكيد واصرار على إحياء تراث أهل البيت وعلى بيع الكتب التراثية النادرة. ولا تنازل عن إصدار الكتاب الهادف لصالح إرضاء القراء. وفي إطار الحديث عن مشاركة دار الأعلمي في المعارض، يعتبر السيد ضياء أن معرض المعارف للكتاب يوازي في حجمه ودوره معرض الكتاب الدولي الذي يقام في بيروت، مشيراً إلى النجاح الكبير الذي يتحقق على مختلف الصعد من التنظيم والحملات

الإعلانية والإعلامية، إضافة إلى أهمية تقديم أجنحة العرض المجانية التي تساهم في تعزيز العروضات على الكتب. وفي هذا المجال، يعتبر الأعلمي أن الضاحية الجنوبية تشكل الثقل الأكبر للقراءة في لبنان، وهذا ما تبرزه حصيلة المعارض التي تقام في لبنان، وهذا دليل على وعي شعب المقاومة وثقافتهم. وغالباً ما يكون حب التعرف إلى المقاومة سبباً ودافعاً للكثيرين في الخارج لشراء الكتب وقراءتها.

تشجيع ودعم من السيد موسى الصدر:

ويختم بالحديث عن تاريخ وسبب إنشاء دار الأعلمي، فيتحدث عن مجيء والده في الستينات من العراق نتيجة ملاحقة الشاه، وقيامه بجولة في العالم العربي استطلع خلالها واقع كتب أهل البيت عليهم السلام، ففاجأه عدم وجود هذا التراث في العالم العربي، الأمر الذي دفعه للعمل في هذا الإطار في لبنان، نتيجة وجوده القسري فيه. وقد عملت الدار بدعم معنوي وتشجيع من الإمام المغيب السيد موسى الصدر.

4. دار إحياء التراث العربي

أما مدير دار إحياء التراث العربي الحاج هشام إيراني، فيرى أن لا خوف اليوم على الكتاب ككتاب، لأن من يريد أن يقتني كتاباً سيقتنيه ولا يمكن أن يصل الكتاب إلى وضع مأساوي. فالوضع الاقتصادي يدفع إلى التقليل من عدد الكتب وليس إلى إلغاء عملية الشراء. أما بالنسبة للعاملين مع الكتاب، فيؤكد إيراني أن من يعمل مع الكتاب يصبح أنيساً له ولا يمكن له التخلي عنه، لأنه يحمل رسالة نحن متمسكون بها. ويشير في هذا المجال إلى تجربة دار إحياء التراث العربي، فيلفت إلى أن الدار كانت منذ انطلاقتها عام 1965 تتميز بمجموعة المصادر الموجودة فيها من مخطوطات نادرة. وتعتمد الدار على إصدار الموسوعات والمجموعات التاريخية إلى جانب نسخ حجرية، بالإضافة إلى المخطوطات اليدوية. وقد توسعت إصدارات الدار نتيجة تلبية متطلبات الجمهور، فطالت كتب الأطفال والقصص والكتب العلمية والسياسية منذ أربع سنوات تقريباً وذلك في إطار السياسة العامة للدار المتمثلة بإحياء التراث الديني والعربي.

دور المعارض والمكتبات:

وأما عن الوسائل والطرق التي من شأنها أن تساعد دور النشر في تصريف الكتاب، فيركز إيراني على أهمية ودور المعارض وتحديداً معرض المعارف للكتاب الذي يقدم أجنحة العرض مجاناً، مما يجعل الدور تزيد من نسبة التخفيضات على الأسعار. كما أكد على أن الأمر

يتعلق بالسياسة العامة للكتاب والمطالعة في لبنان، فيشدد على أهمية المكتبات كعامل أساسي في نشر الكتاب إلى جانب تربية أطفالنا وتنشئتهم على حب الكتاب. أما بالنسبة للمشاكل التي تواجهها دور النشر، فيتحدث السيد هشام عن غلاء الأسعار، ابتداء من اليد العاملة والمشتقات النفطية ومستلزمات الطباعة، معتبراً أن عدم وجود سياسة دعم للكتاب تزيد الأمور تعقيداً، فهناك العديد من الدول التي تحترم نفسها تخصص دعماً لتصنيع وشراء الكتاب.

الحاج هشام ايراني

وبالعودة إلى معرض المعارف للكتاب، يشير السيد هشام إلى أن المعرض ينافس من ناحية التنظيم العديد من المعارض الدولية التي تقام سنوياً في لبنان. وهذا دليل على أن منطقة الضاحية الجنوبية التي يقام فيها المعرض هي منطقة تقرأ وتتابع الثقافة. وأهمية المعرض بالنسبة للسيد إيراني تتمثل في فتح العلاقة مجدداً بين الكتب والقراء في ظل غياب دعم الدولة للكتاب، الذي من شأنه في حال وجد أن يجعل الكتاب في متناول الجميع ونصل بذلك إلى نتائج مرضية في هذا المجال.

تأثير الوضع السياسي والاقتصادي:

ويختم السيد هشام بالإشارة إلى أن مراهنة دور النشر اليوم هي على تبيان أهمية الكتاب الثقافية والفكرية في مجتمعنا، كما يؤكد على أن معالجة الوضع الاقتصادي يكون أساساً في إعادة الكتاب إلى أولويات الناس.

كما يشدد على أن تحسن الوضع السياسي في لبنان، من شأنه خلق أجواء مريحة ستنعكس على مختلف الصعد.

إذاً، كثيرة هي المشاكل والصعوبات التي تواجهها اليوم دور النشر في لبنان، خاصة لجهة تأثير الوضعين السياسي والاقتصادي على حركة شراء الكتب وتصريفها، خاصة في ظل غياب السياسة الداعمة للكتاب من قبل الدولة. إلا أن إصرار هذه الدور على مناصرة الكتاب في زمن السرعة والإنترنت يوازيه تأكيد أكبر من أهل الفكر والقلم والمعرفة على أن الكتاب سيبقى الأساس والمرجع والمعلم الأول للإنسان. ولذا، تستمر دور النشر في الإصدار، على الرغم من كل ما تعانيه لتبقى الكلمة ويحيا الكتاب.

مكتبة المرعشي النجفي

صرح حصّن التراث الإسلامي

إعداد: منى عبد الهادي

يُعدّ الكتاب الحجر الأساس في الثقافة والحضارة الإسلامية، ويحظى بالأهمية والقيمة الكبيرة في الدين الإسلامي، إذ أنه معجزة رسولنا الأكرم ﷺ من بين كل الأنبياء والرسل، وقد كان نداء الوحي الأول لنبينا ﷺ: إقرأ.

وانسجاماً مع هذا التراث، التفت آية الله العظمى المرعشي النجفي قدس سره منذ ريعان شبابه، إلى أهمية المبادرة إلى جمع ما أمكنه من تراث المسلمين والعالم، فانصبت جهوده على انقاذ تراث المسلمين من أيدي الأجانب الذين سعوا لحرمان أبناء الأمة الإسلامية من تراثهم الكبير، فتصدى لهؤلاء وحيداً، ونجح في منع سرقة الكثير من المخطوطات الإسلامية النفيسة، على رغم تواضع امكانياته المادية.

واشتهر وهو في ريعان شبابه وإبان دراساته الدينية العليا بالاهتمام بجمع التراث والاعراض عن الدنيا حتى عن حاجاته الضرورية في المأكل والملبس. ومن أجل تخطي العقبة الأولى كان السيد المرعشي يصلّي ويصوم عن الأموات نيابة ليوظف ما يناله من ذويهم في جمع التراث. وكان يستغني عن وجبة طعام كلّ يوم، ويقوم بالعمل ليلاً في أنبار الرز في النجف الأشرف ليرفع رصيده المالي، حتى حصل في نهاية المطاف على مجموعة نفيسة من المخطوطات والكتب المطبوعة النادرة.

كان السيد المرعشي يصلّي ويصوم نيابة عن الأموات ليوظف ما يناله من ذويهم في جمع التراث.

وأسس المكتبة التي ذاع صيتها في الآفاق وهي اليوم واحدة من أكبر المكتبات في العالم الإسلامي.

وقد أورث السيد المرعشي نجله، حجة الإسلام والمسلمين الدكتور محمود المرعشي، حبه للكتب، حيث كان له دور كبير في جمع ذخائر هذه المكتبة ومصادرها من إيران والعالم.

مراحل تأسيس المكتبة:

وُضعت اللبنات الأولى للمكتبة عندما كان المؤسس في النجف الأشرف، يقوم أولاً بإعداد فهرست للكتب القيّمة والمخطوطات النادرة في جميع المكتبات في النجف الأشرف في خطوة منه لاقتنائها بصورة تدريجية.

وبعد عودة السيد المرعشي إلى إيران تبرّع بجلّ ما لديه من مخطوطات للجامعة الإيرانية ولبعض المراكز العلمية في إيران.

بعد أن أنشأ الإمام المرعشي عام 1385هـ أولى المدارس الأربع التي أسسها في مدينة قم، وهي المدرسة المرعشية، خصص حجرتين منها للمكتبة. وحين امتلأت الحجرتان نقل جزءاً من الكتب المطبوعة والمخطوطات إلى الطابق الثالث من المدرسة في السنة نفسها، وافتُتحت المكتبة في مراسم حضرها جمع من العلماء ومدرسي الحوزة العلمية.

ثم تمّ شراء قطعة من الأرض قبالة المدرسة المرعشية (جزء من المبنى القديم)، ووُضع حجر الأساس بيد الإمام المرعشي عام 1970م. وبعد أربعة أعوام افتتح

المبنى الذي حمل اسم «مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة»، في الثالث من أيلول/ سبتمبر 1974. وضمّت المكتبة حينها أكثر من ستة عشر ألف كتاب مطبوع ومخطوط.

ونتيجة التطورات الكبيرة التي شهدتها المكتبة المرعشية، وتعاظم الحاجة إلى موجوداتها، أصدر الإمام الخميني قدس سره مرسوماً في 1989/3/14 بتوسيعها.

ضرب الإمام المرعشي المعول الأول ايذاناً بالشروع في البناء في 20 ذي الحجة 1410هـ / 13 حزيران 1990م إلا أنه لبّى نداء الرب بعد 47 يوماً من الشروع بالبناء، ولم ير افتتاح المكتبة الجديدة الحُلم الذي طالما راوده. وقد تولت مؤسسة الصناعات الدفاعية انشاءها نظراً لأهمية الموقع، وتابع الأمين العام هذا العمل بجد ومثابرة لا يوصفان.

أقسام المكتبة:

في المكتبة المرعشية أقسام عديدة منها ما هو إداري، ومنها ما هو فنّي.

وللاستفادة من خدمات المكتبة ومصادرها ضمّت المكتبة عدداً من القاعات ومعرضاً للبيع تعرض فيه منشورات المكتبة وسائر الاصدارات في إيران إضافة إلى قسم المصادر والخدمات الخاصة (مركز الأبحاث) ويتألف من الأقسام الرئيسة التالية:

خزانة المخطوطات:

يبلغ عدد المخطوطات في الوقت الحاضر أكثر من 31 ألف مجلد في أكثر من 60 ألف عنوان، وهو عدد يزداد بما بين 750 وألف مخطوطة في العام الواحد.

وبين هذه الذخائر مخطوطات فريدة للغاية بخط مؤلفيها المشهورين أو مزيّنة باجازاتهم.

وهناك الكثير من المخطوطات النادرة في الخزانة يعود تأريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري، والكثير منها هو النسخ الأصلية بخط مؤلفيها، ولم تنشر حتى الآن.

وتعد الخزانة أهمّ وأكبر الأقسام في المكتبة. وقد ميّز الكم الهائل من

جانب من مخطوطات المكتبة.

المخطوطات هذه المكتبة عن نظيراتها من المكتبات، وذاع صيتها في العالم، وصدر حتى الآن ثلاثون مجلداً من فهارسها الخطيّة أي لـ 12200 مخطوطة.

يضاف إلى ذلك عدد من الخزائن والأقسام من أبرزها:

خزانة المصوّرات:

وتحتوي على أكثر من أربعة آلاف مجلد من مصورات المخطوطات النادرة الموجودة في مكتبات العالم، والقليل من المكتبات الإيرانية.

خزانة المايكروفيلم والمايكروفيش.

خزانة الوثائق:

في هذه الخزانة أكثر من مئة ألف وثيقة خطية يعود أقدمها إلى خمسة قرون خلت، وتشتمل على قرارات وأحكام السلاطين والأمراء والحكام، واجازات الحديث، ورسائل بخطوط كبار العلماء والمراجع، والوثائق وأسناد الملكية، والعشرات من رسائل الإمام الخميني قدس سره، وباقي الزعماء والعلماء المسلمين، وكذا رسائل ومكاتبات العلماء للإمام المرعشي منذ عام 1338هـ إلى آخر أيام حياته الشريفة.

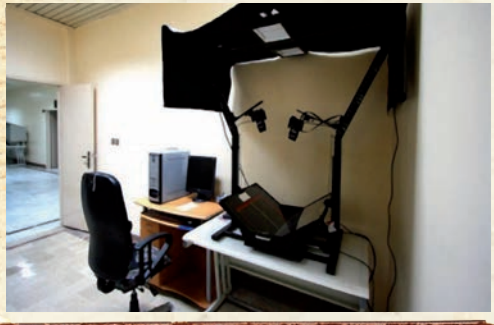

جهاز يلتقط صوراً من الكتب القديمة

المعرض الدائم: وتعرض فيه نماذج من المخطوطات النادرة في المكتبة والمخطوطات ذات الطابع الثقافي والعلمي وخطوط النُساخ والخطاطين، والمخطوطات الأصلية بخط مصنفيها منذ ألف عام حتى يومنا هذا.

خزانة آثار المؤسس:

وتضم آثار الإمام المرعشي.

خزانة المطبوعات القديمة:

وفيها نماذج من المطبوعات النادرة والقديمة للغاية المطبوعة في القرن العاشر الهجري فصاعداً.

خزانة المطبوعات الحجرية والفريدة: في هذه الخزانة المطبوعات الحجرية النادرة باللغات الفارسية والعربية والتركية والاردية والاوزبكية والتترية المطبوعة

يبلغ عدد المخطوطات في الوقت الحاضر أكثر من 31 ألف مجلد في أكثر من 60 ألف عنوان.

في إيران وعدد آخر من البلدان اوائل القرن الثالث عشر الهجري فما بعد ويتجاوز عددها ثلاثين ألف مجلد.

الخزانة المركزية للمطبوعات:

نظراً للكم الهائل من هذه الكتب تم وضعها في الخزانة المركزية التي تقع في ثلاثة أدوار من المبنى الجديد، وهو مؤهل لاستيعاب عدد يتجاوز الخمسة ملايين.

خزانة الصحف والدوريات.

خزانة المصادر والمخازن المفتوحة:

وهي مخصصة لمراجعة واستفادة الباحثين.

فهارس المخطوطات الإسلامية:

تضم فهارس المخطوطات الإسلامية الموجودة في أكثر من 60 مكتبة في العالم، وهي باللغة العربية والفارسية والانجليزية وتعد واحدة من الخزانات التخصصية في المكتبة.

خزانة المطبوعات والدوريات اللاتينية:

تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب المطبوعة في أكثر من أربعين لغة والصحف والمجلات الأجنبية الآخذة في الازدياد وكتب نادرة يعود تاريخ طباعتها إلى أكثر من 150 عاماً خلت.

أرشيف الكتب الممنوعة (الضلال):

وفيه تحفظ كتب الضلال المسموح بتداولها للباحثين والمحققين الذين يعكفون على نقدها وردّها.

خزانة الأطاليس والخرائط.

خزانة المطبوعات المكررة.

قاعة الشيخ الطوسي الكبرى:

تبلغ مساحتها 2200 متر مربع، وهي مخصصة لاستفادة الباحثين.

قسم الباحثين في المخطوطات والوثائق.

قسم أبحاث مدينة قم.

قسم الانساب: ويتم فيه تجميع كافة المصادر الخاصة بعلم الانساب باللغات المختلفة.

قسم فهرسة المخطوطات.

إحدى قاعات المكتبة

قسم تحقيق وتنظيم ونشر آثار المؤسس.

قسم تصحيح المخطوطات الإسلامية ودراستها.

وإلى ما تقدم تحتوي المكتبة المرعشية على خزانة خاصة بحفظ المسكوكات وبعض المقتنيات العلمية التقنية من العصور الإسلامية الماضية، وكذلك تحتوي على أرشيف الأشرطة والأفلام والصور.

مؤسس المكتبة المرحوم السيد المرعشي النجفي:

وُلد الفقيه المرجع، السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي: في النجف الأشرف صبيحة العشرين من صفر عام 1315هـ الموافق لـ 1897/6/21م. وهو ينتسب إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

كتب في وصيته: «ادفنوني عند مدخل المكتبة كي تطأني أقدام باحثي العلوم الإسلامية ومحققيها».

درس السيد شهاب الدين جملة من العلوم الإسلامية والطبيعية والرياضيات والأنساب على أكابر العلماء حتى نال استحقاق الاجتهاد في عمر مبكر.

وبعد مدّة ليست بالطويلة أصبح من مراجع التقليد العظام، وكان له ملايين المقلدين من الشيعة في إيران ومختلف البلدان الإسلامية.

درّس السيد المرعشي في الحوزة العلمية بقم 67 عاماً متوالية، وكانت مجالسه اليومية تقارب العشرة، وأمّ الصّلاة في حرم السيدة المعصومة ما يزيد على نصف قرن بلا انقطاع.

كان المرعشي مجازاً برواية الأحاديث بأكثر من 450 إجازة، وكانت له علاقات علمية مع العديد من الشخصيات العربية والعالمية.

لبى الإمام المرعشي نداء ربه إثر سكتة قلبية ألمّت به يوم الأربعاء السابع من صفر عام 1411هـ الموافق لـ 29 آب/ اغسطس 1990م عن عمر ناهز 96 عاماً.

وقبل وفاته بأعوام خصصت له بقعة في الروضة المعصومية بقم، لكنه أوصى بأن يدفن إلى جوار الكتب، وكتب في وصيته: «ادفنوني عند مدخل المكتبة كي تطأني أقدام باحثي العلوم الإسلامية ومحققيها» وقد فعل نجله الأمين العام للمكتبة ذلك.

الإمام علي عليه السلام بعيونهم

إعداد: حوراء مرعي

ما بين هذه السطور، أقوال وشهادات لمن كانوا أعلاماً في العلم والإنسانية، وقفوا على نافذة من عالم علي عليه السلام فما استطاعت أناملهم إلا أن تخط إعجاباً وانبهاراً بما تراءى لهم من شخصيته الإلهية.

مما قيل في ولادته:

تبدأ الحيرة في سر عظمة الإمام علي عليه السلام منذ ولادته المباركة، فيعبّر عنها القس الإنكليانكي «سيمون أوكلي» قائلاً: «شيء يستحق أن نقف عنده ونتساءل عن حكمته، لقد ولدته أمه في نفس البيت المقدّس في مكة... والذي يأمر الله أن يُطهّر ويُعبد فيه خالصاً، لم يحدث هذا لأي إنسان ولا حتى بأي دين سماوي».

كيف عرفوه وعرّفوه؟

ويجهد الكتّاب والفلاسفة والمؤرخون للكشف عن بعض ما عرَفوه ليعرّفوا عنه فيقول ابن أبي الحديد: «وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنّه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة لإطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم، ومَنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يُسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً[1]...

من معجزات النبي صلى الله عليه وآله:

لكن هذه العظمة تتجاوز حدّ العقل والقدرة على الإلمام بها لتسمو إلى درجة المعجزة، فيقول محمد بن إسحاق الواقدي: «إن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى وإحياء الموتى لعيسى[2] عليه السلام ويرى ميخائيل نعيمة: «إنه ليستحيل على أي مؤرخ أو كاتب، مهما

بلغ من الفطنة والعبقريّة، أن يأتيك ـ حتى في ألف صفحة ـ بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علي عليه السلام، ولحقبة حافلة بالأحداث الجسام كالحقبة التي عاشها. فالذي فكّره وتأمّله، وقاله وعمله ذلك العملاق العربي بينه وبين نفسه وربّه لممّا لم تسمعه أذن ولم تبصره عين، وهو أكثر بكثير ممّا عمله بيده وأذاعه بلسانه وقلمه»[3].

ويستكمل جبران خليل جبران رسم الصورة الإعجازية التي عرف بها الإمام علي عليه السلام فيقول: «إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كلام الله الناطق... نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس، وذاته من شدة الاقتراب ممسوس في ذات الله»[4].

وتأتي الكلمة الفصل للخليل بن أحمد الفراهيدي: «احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنّه إمام الكل»[5].

بلاغة الإمام علي عليه السلام:

كان الإمام علي عليه السلام للبلاغة سيدها وأميرها، فكما قال عامر الشعبي «تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب. فأما اللاتي في المناجاة فقال: **(إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً. أنت كما أحب، فاجعلني كما تحب)**، وأما اللاتي في الحكمة، فقال: **(قيمة كل امرئ ما يحسنه، ما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه)**، واللاتي في الأدب فقال: **(امنن على من شئت تكن أميره، واستغنِ عمّن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره)**[6].

باختصار، وكما عبر الدكتور مهدي محبوبة، «أحاط علي بالمعرفة دون أن تحيط به، وأدركها دون أن تدركه»[7].

وتبقى شهادة كل من كتبوا ومن قالوا تضل طريقها في الوصول إلى حقيقة تلك الشخصية العظيمة، في هذا المجال قال النظّام ـ وهو أحد رؤوس المعتزلة ـ: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم، إن وفى حقه غلا، وإن بخسه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة اللسان، صعبة الترقي إلا على الحاذق الذكي»[8].

ختاماً، ومهما قيل في الإمام وهو الكثير الكثير، لا نستطيع مع هذا النزر القليل جداً الذي ذكر ـ إلا أن نختم بما قال الإمام الخميني قدس سره: «ما فهمه العظماء والعرفاء والفلاسفة بكل ما لديهم من فضائل وعلوم سامية، إنما فهموه من خلال وجودهم ومرآة أنفسهم المحدودة، وعلي غير ذلك»[9].

الهوامش

(1) شرح نهج البلاغة، ج1، ص29.
(2) الفهرست لابن النديم، ص111.
(3) مقدمة كتاب علي صوت العدالة الإنسانية، ص10.
(4) حاشية الشفاء، ص566، باب الخليفة والإمام.
(5) عبقرية الإمام، ص138.
(6) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج1، ص16.
(7) عبقرية الإمام، ص138.
(8) الجاحظ، سفينة البحار 146/1 مادة جحظ.
(9) نبراس السياسة ومنهل الشريعة، للإمام الخميني، ص170.

تحقيق» يمنى المقداد

جمعية القرآن الكريم:
صلة وصل بكتاب اللّه

آيــة مـن آيــات اللّه الـبـيـنـات فـي كـتـابـه الكريم تختصر أهمية دور الـقـرآن فـي حياة البشر. ولما كان ترسيخ مثل هـذا الـدور أمانة سامية وصفها اللّه تعالى بيد أهـل الإختصاص والمعرفة، كانت الحاجة ماسة لوجود أم حنون تـحـتـضـن هـذا الـدور الرسالي وترعاه لتربية وتنشئة أجـيـال تنعم بثقافة القرآن وتنهل من بحر علومه الواسعة.

من هنا كانت ولادة جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد (علم وخبر 117 أ.د) بمثابة طوق النجاة لمجتمعنا الإسلامي من براثن جهل الناس بدستور الإسلام والمسلمين، في زمن أقل ما يمكن أن يوصف بأنه «زمن هجرة القرآن». وفي هذا، يستحضرنا قول للإمام الخميني قدس سره، وفيه قال: «إن مشكلة المسلمين الكبرى تتمثل في هجرهم القرآن...». وفيما يلي إطلالة على مسيرة تطور عمل جمعية القرآن الكريم، وعلى دورها في نشر آيات الله في أرضه، وما يترتب على هذا الدور من أهداف وبرامج وطموحات تساهم في تحصين مجتمعاتنا الإسلامية في مواجهة مختلف تحديات هذا العصر.

بلغ عدد حافظي القرآن الكريم كاملاً حوالي المئة حافظ.

ولادة جمعية القرآن الكريم:

الخامس عشر من شهر شعبان من العام 1408 للهجرة تاريخ سجّل ولادة جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد، النشأة كانت في غرفة واحدة لتنتشر بعد ذلك الجمعية وعلى مدى 22 عاماً من العمل على مختلف الأراضي اللبنانية، عبر 9 مراكز متواجدة في كل من بيروت وبعلبك والنبي شيت والهرمل والنبطية وصيدا وصور وشحور وجويا، كما تعزم الجمعية على افتتاح 4 مراكز جديدة تابعين لها في مناطق مختلفة من لبنان، وذلك خلال الأشهر المقبلة.

«خدمة القرآن» عنوان عريض يشكل الهدف الأساسي للجمعية ويجسد الرسالة المقدسة التي وجدت من أجلها، ألا وهي نشر ثقافة القرآن التي يفتقر إليها مجتمعنا الإسلامي.

أما الهدف الآخر للجمعية، فهو تربية الأجيال الصاعدة على تزكية النفس بالقرآن، مما حدا بها إلى العمل على نشر تعليم دروس القرآن في المدارس، والذي اعتبره الحاج عباس عساف معاون مدير عام جمعية القرآن الكريم من أبرز أهدافها وإنجازاتها في آن.

برامج جمعية القرآن الكريم:

«الجمعية ليست مدرسة، إنما هي وزارة صغيرة اسمها وزارة القرآن الكريم»، بهذه العبارة وصف الحاج عساف سير عمل الجمعية التي تحمل في جعبتها سلسلة من المشاريع الدراسية والثقافية، منها:

1 ـ مشروع حفظ القرآن الكريم: هذا المشروع لم يكن موجوداً في بداية عمل الجمعية، وانطلاقته كانت من خلال حفظ بعض السور القرآنية القصيرة، وصولاً إلى مرحلة حفظ القرآن كاملاً، وقد بلغ عدد حافظي القرآن الكريم كاملاً حوالي المئة حافظ.

2 ـ مشروع إعداد المدرسين: «دار معلمين للقرآن»، مشروع يعتبر من ثقافة الجمعية ومبادئها الأساسية. لذلك، فهي تحرص على انتقاء النوعية المميزة من معلميها ومعلماتها الذين كان عددهم في البداية حوالي 13 مدرساً، ليصل اليوم إلى 1064 مدرساً. وتأهيل المدرسين يكون بإجراء دورات تخصصية لهم، كما تجري الجمعية دورات تأهيل سنوية لمعلميها في سبيل تطوير عملية تدريس القرآن وإيصال رسالته.

3 ـ إجراء دورات تخصصية: في تجويد وتلاوة وتفسير القرآن الكريم.

نشاطات الجمعية:

تعد النشاطات على اختلافها من الأساليب المتطورة والحيوية لتحقيق الأهداف، وفي هذا الإطار كان لجمعية القرآن الكريم سلسلة من النشاطات بهدف خدمة أو نشر رسالة القرآن والإسلام، ومنها:

1 ـ المسابقات القرآنية: نظمت الجمعية العديد من المسابقات ولأعمار مختلفة.

2 ـ المعارض السنوية: وهي من النشاطات التي تقيمها الجمعية كل عام على مختلف الأراضي اللبنانية، وتتضمن عرض كتب وقصص ووسائل تعليمية تهدف إلى خدمة أهداف القرآن ونشر ثقافته ومعارفه المروّية.

ومن النشاطات أيضاً إقامة دورات صيفية وتنظيم احتفالات قرآنية ورحلات ترفيهية ومخيمات وختميات ومجالس قرآنية.

كما تنظم الجمعية ندوات ومحاضرات وجلسات للقراء والحفاظ.

المشاركة في المسابقات الدولية: تجري في الجمهورية الإسلامية، في إيران كل عام مسابقة دولية في الحفظ والتلاوة والتفسير بحضور أكثر من 80 دولة من مختلف البلدان العربية والإسلامية وقد شاركت جمعية القرآن الكريم في العديد منها عبر إرسال قراء وحفاظ وحكام ومفسرين، ونال المشاركون مراكز هامة زادت وجه لبنان إشراقاً أمام العالم.

وفي هذا السياق، كشف مدير عام الجمعية الحاج عساف عن إجراء أولى المسابقات الدولية القرآنية في لبنان خلال الأشهر المقبلة برعاية حكام مميزين وبحضور العديد من الدول العربية والإسلامية.

الأمسيات القرآنية:

للأمسيات القرآنية مكانتها المميزة لدى جمعية القرآن الكريم، فهي تعتبر

من أهم ركائز تأسيسها ومن أجمل طرق نشر محبة القرآن في قلوب المسلمين وإن كثافة إقبال الناس على حضورها كان دليلاً واضحاً على عطشهم لسماع القرآن الكريم، وقد كانت الأمسيات الطريق الممهدة لولادة الجمعية.

وقد تحدث الحاج عساف عن أهميتها قائلاً: «إن الأمسيات القرآنية كانت بداية لمحو الأمية في قراءة القرآن»، كما ساهمت أيضاً في رفع مستوى القراء للوصول إلى الحرفية في القراءة، وقد بلغ عدد قراء الجمعية حوالي الخمسين قارئاً، وصل بعضهم إلى مستوى قراء دوليين يشاركون في مختلف المسابقات الدولية. أما عدد الأمسيات التي نظمتها الجمعية في العام المنصرم فقد بلغ حوالي 165 أمسية وحفل قرآني على مختلف الأراضي اللبنانية.

إصدارات الجمعية:

وهي تتضمن قصصاً ووسائل تعليمية وكتباً دينية، وقد بلغت إصداراتها أكثر من 20 كتاباً ونحو 19 قرصاً وشريط كاسيت قرآنياً.

الطموحات والتطلعات المستقبلية: تأسيس الفكر القرآني ونشره في مجتمعاتنا الإسلامية وتطوير عمل الجمعية ثقافياً واجتماعياً وتربوياً تعد من أهم طموحات الجمعية التي أنجزت العديد من الدراسات بهدف تحقيق كل ما نصبو إليه، ومنها الآتي:

أولاً ـ مجلة القرآن الكريم.

ثانياً ـ جامعة القرآن الكريم.

ثالثاً ـ من الأفكار الجديدة لتطوير عمل الجمعية تأسيس مدرسة قرآنية في بيروت وصور وبعلبك تابعة بشكل مباشر لها.

رابعاً ـ افتتاح مكتبة تخصصية للقرآن ومركز قرآن نت (Net).

خامساً ـ أجرت الجمعية دراسة كاملة (لمدة سنة) لمشروع افتتاح إذاعة القرآن الكريم.

وبناء على ذلك، أكد الحاج عساف أنه يتم العمل على الدوام على تطوير عمل الجمعية تكنولوجياً وعلمياً وتقنياً من أجل مواكبة كل ما هو متطور وجديد.

تحرص على انتقاء النوعية المميزة من معلميها ومعلماتها الذين كان عددهم في البداية حوالي 13 مدرساً، ليصل اليوم إلى 1064 مدرساً.

المجمع الإسلامي للقراء:

أبصر المجمع الإسلامي للقراء النور في الثامن عشر من ربيع الأول من العام 1430هـ، وفكرة إنشائه أتت حسبما أكد مدير المجمع الشيخ علي صالح نتيجة لعدم وجود مركز يضم القراء ويجمعهم بشكل دوري، كما رأى أن القارئ في لبنان يتطور عادة من خلال قراءاته في الأمسيات والمناسبات الدينية المختلفة. أما قراءة منظمة كل أسبوع، فهذا غير موجود.

ومن أهداف المجمع: إعداد قراء مبدعين يتم اكتشافهم وتقويتهم ورعايتهم وتعليمهم طرق القراءة الصحيحة.

نقابة لقراء القرآن الكريم: طموح سيتم العمل على تحقيقه:

وحول الرؤية المستقبلية للمجمع قال الشيخ صالح: «نحن وضعنا البذرة والله عزّ وجلّ يعطيها مدد من عنده وما كان لله ينمو وإذا لم يكن هناك شيء لله ينضب».

وحول إقامة الأمسيات القرآنية فإن المجمع يقيم كل يوم جمعة أمسية قرآنية كما يمكن أن يقيم أمسيات في شهر رمضان المبارك حسب توافر القراء ومن نشاطات المجمع إقامة مجالس عزاء حسينية.

الجمعية والمجمع:

أكد الشيخ صالح على دعم جمعية القرآن الكريم لمجمع القراء في أي مجال معتبراً المجمع مكمل أساسي للجمعية (لها) فالهدف واحد وهو خدمة القرآن الكريم كما قال: «من الممكن للجمعية الاستفادة في المستقبل من القراء الذين نريد اعدادهم» مؤكداً من ناحية أخرى على حاجة مجتمعنا إلى جمعيات مثل جمعية القرآن الكريم في كل منطقة ومدينة وقرية...

ومسك الختام: كلام للسيد القائد علي الخامنئي (حفظه المولى): «إذا أراد الناس العمل بالقرآن فعليهم أولاً تعلم القرآن».

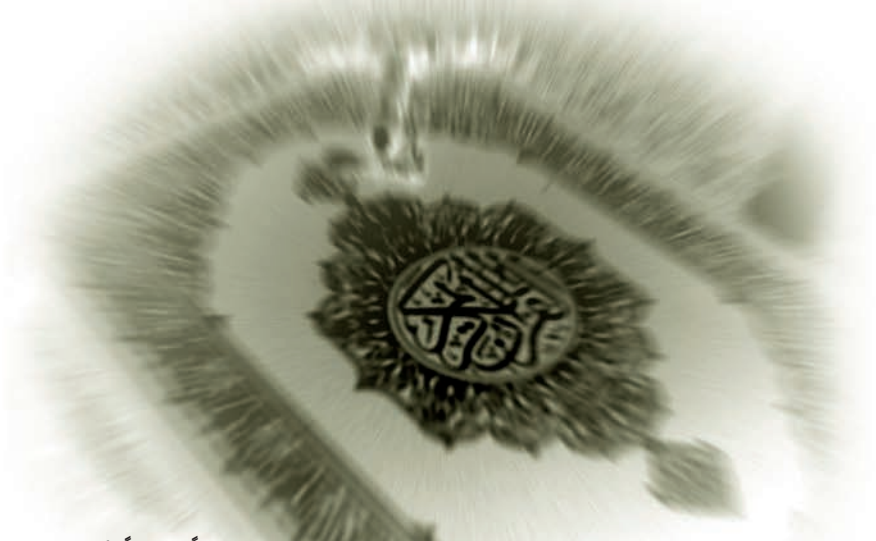

موقع الجمعية على الانترنت: www.qurankarim.org.

أقامت جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد حفل تكريم 100 حافظ لكامل القرآن الكريم و29 معلّم ومتخصص في أساليب حفظ القرآن الكريم وألقى السيد هاشم صفي الدين بالحضور كلمة أشاد فيها بدور جمعية القرآن الكريم وبأهمية العمل الذي أنجزته لجهة الاهتمام لهذا النور الإلهي والقيم القرآنية وما تحمل فيها من عبر ودروس والتي سوف نظل بأمسّ الحاجة تبعاً لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأضاف السيد صفي الدين قائلاً: «اليوم حينما نتحدث عن القرآن نتحدث عن المقاومة والمجاهدين، نتحدث عن المجتمع المقاوم الذي بدأ على اسم الله وفي سبيله متعلماً من آيات الله، المجاهدون والمقاومون الذين حققوا الإنجازات والإنتصارات الكبيرة هم من أهل القرآن من الذين تربّوا وأخلصوا والذين يعتقدون بهذا النور الإلهي هؤلاء هم الذين صنعوا فجراً جديداً لأمتنا، ونور انتصارهم من نور القرآن ونور إنجازاتهم من نور القرآن والعبادة والإخلاص لله تعالى، اليوم حينما نجد عدواً قام بكل ما قام به من مجازر واحتلالات وطرد للشعب الفلسطيني والمظالم التي لحقت بهذا الشعب وبأمتنا على مدى ستين عام، وكلنا يفتش عن طريق الخلاص، الطريق الذي نصل من خلاله إلى النجاة، كيف نصل إلى مرحلة نهتدي من خلالها إلى بداية الطريق، طريق الخلاص لأمتنا من سنوات عجاف، لم تشهد فيها أمتنا إلا الذل بعد الذل والخسارة والهوان والضعف، وخلال هذه السنوات كان الجواب دائماً أن الذي ينجيكم ويخلصكم ويجعلكم أقوياء أعزاء هو العود إلى ما أراد لكم رسول الله وأهل بيته يعني العود إلى القرآن الكريم. لأن مقاومتنا ومجاهدينا اعتمدوا هذا الطريق وصلوا إلى هذه النتيجة.

واختتم الاحتفال بتوزيع الهدايا التقديرية على الخريجين.

العيد... جائزة الرحمن

مريم محمود

إن الاحتفاء بالعيد سيرة أممية، فأكثر الأمم تحتفل بالأعياد، ويتجلى الاهتمام بها بحسب ما يتضمّنه العيد من ذكرى...

والأعياد في المجتمعات الإسلامية تختلف عن الأعياد في المجتمعات غير الإسلامية، ذلك أن الأعياد فيها هي تعبير عن القيم الأخلاقية والتواصل، والصدقة والعبادة، بينما في غيرها هي أيام لإشباع الشهوات، أيام تواصل مع زخارف الدنيا الفانية.

ما معنى العيد؟ وما هي حقيقته؟ وما هي العادات والتقاليد الممارسة خلال العيد عند المسلمين؟

العيد في اللغة:

ذكر في معجم الوسيط أن: «العيد ما يعود من هم أو مرض، أو شوق أو نحوه، وكل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة»[1].

العيد في القرآن:

وردت كلمة العيد مرة واحدة في القرآن الكريم، في آخر سورة المائدة، قال تعالى: ﴿**قال عيسى بن مريم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين**﴾ (المائدة: 114).

العيد في المفهوم الإسلامي:

أتت روايات أهل البيت عليهم السلام، لتعطي مفهوماً متميزاً للعيد. فالعيد في المفهوم الإسلامي، هو اليوم الذي نعبّر فيه عن تعظيمنا للدين ولشعائر الله سبحانه

الإمام الحسن عليه السلام تصدى لبيان حقيقة العيد، وفسره بموسم الثواب الذي ينال فيه المحسنون أجرهم، والمسيئون جزاءهم.

وتعالى، ولإظهار حقيقة الإسلام، وللعودة إلى الحق تعالى، لننجذب بيد الرحمة إليه، ونجني ثمار رضوانه عزَّ وجلَّ.

وكتأكيد على هذا المفهوم، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد**»[3].

حقيقة العيد:

وعن سويد بن غفلة يقول: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام يوم عيد، فإذا عنده فاثور[4]، عليه خبز السمراء[5]، وصفحة فيها خطيفة[6]، وملبنة[7]، فقلت: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخطيفة؟

فقال عليه السلام: «**إنما هذا عيد من غفر له**»[8].

إن حقيقة العيد ليست المناسبة التي نأكل فيها ونشرب، نلبي كل غرائزنا، ننقاد فيها لشهواتنا، إنما حقيقته في المغفرة، من خلال العمل الصالح، وتزكية النفس، والعلاقة الصحيحة والمستقيمة مع المولى جل جلاله.

والإمام الحسن عليه السلام تصدى لبيان حقيقة العيد، وفسره بموسم الثواب الذي ينال فيه المحسنون أجرهم، والمسيئون جزاءهم، ففي أول أيام عيد الفطر، صادف مروره بقرب أناس يلعبون ويضحكون، فقال لهم عليه السلام: «**إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وقصر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته، ثم مضى**»[9].

يوم عيد الفطر:

يوم العيد هو يوم توسل واستشفاع، يساوي كل أعمال شهر رمضان المبارك، لأنه وقت اختاره الله من بين الأيام لإطلاق الجوائز، والإنعام على العباد.

ولعل أفضل أعمال يوم العيد:

1 ـ التزيين، فعن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**زينوا أعيادكم بالتكبير**»[10].

2 ـ دفع زكاة الفطرة، وهو واجب.

3 ـ تحسين الثياب، والتطيب.

4 ـ التهيؤ للخروج للصلاة، ومن آدابها أن يجعل صلاته تحت السماء إن استطاع، مستظلاً بعناية الله، وليحاول تحصيل روح التكبير.

في صفة النبي صلى الله عليه وآله، قيل: «النبي كان يخرج في العيد رافعاً صوته بالتهليل والتكبير»[11].

عادات وتقاليد العيد:

العيد يشكل مناسبة يتشارك الناس الفرحة فيها، ومن أوجهها الاجتماعات العائلية، لأنها تعبير عن رابط الألفة وهذه ميزة تتميز بها المجتمعات الإسلامية عن غيرها، لأن الإسلام يحث على صلة الرحم ويدعو إليها، كما وأنها تزيد من أواصر المحبة.

هدية العيد: التي يجب أن تبقى، وهي من العادات المألوفة في مجتمعاتنا، والإسلام دعا إليها من باب تقوية العلاقات الاجتماعية:

فعن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: «لئن أهدي لأخي المسلم هدية تنفعه، أحب إليّ من أن أتصدق بمثلها»[12].

وعن أفضل الهدايا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: «ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هدى أو يرده بها عن ردى»[13].

عيد الفطر يتميز بخصوصية أن اللّه تبارك وتعالى أذن فيه للعباد بالحضور بين يديه، والاستغفار من ذنوبهم ووعدهم على ذلك كله الإجابة.

ولا ننسَ زيارة القبور، زيارة من سبقنا إلى دار المقر الأبدي، زيارة موتانا الذين تبقى ذكراهم حاضرة في قلوبنا، تعود مع عودة العيد كل عام...

والتفكير بالآخرين في يوم العيد، وخاصة الفقراء والمحتاجين، والأيتام وبالأخص أيتام المجاهدين الأبطال الشهداء الأبرار الذين رووا هذا التراب الأبي على الضيم، بدمائهم العطرة فلم ينهزم.

عيد الفطر يتميز بخصوصية أن الله تبارك وتعالى أذن فيه للعباد بالحضور بين يديه، والاستغفار من ذنوبهم ووعدهم على ذلك كله الإجابة. لذلك، ينبغي إحسان الظن بالله والرجاء لعظيم منح الله تعالى ونعمه التي لا تعد ولا تحصى.

الهوامش

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2، ص635.
(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: ترتيب كتاب العين، ج2، ص1307.
(3) وسائل الشيعة، ج15، الحر العاملي، ص308.
(4) طاولة الطعام.
(5) الحنطة.
(6) اللبن المطبوخ مع الطحين.
(7) ملعقة.
(8) مستدرك الوسائل الميرزا النوري، ج16، ص299.
(9) ابن شعبة الحراني، ص236.
(10) كنز العمال، خ24094.
(11) كنز العمال، خ1801.
(12) فروع الكافي، ج5، ص144.
(13) كنز العمال، خ28892.

الشهيد الأول (*)

رائد الفكر والإصلاح والوحدة

السيد علي محمد جواد فضل الله

علم من أعلام القرن الثامن الهجري، ورائد من رواد الإمامية، وقمة من قممها العلمية والفكرية والعرفانية، وفي بيت من بيوت العلم والدين وفي قرية (جزين) من قرى عاملة، أبصر محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول - النور في سنة 734هـ وذلك في عهد الدولة المملوكية وسلطانها (برقوق).

نبوغ علمي مبكر:

تتلمذ الشهيد في أول دراسته على يدي والده الشيخ (جمال الدين مكي) فأخذ عنه مبادىء العربية والفقه، ودرس كذلك عند الشيخ (أسد الدين الصائغ)، حيث كان من العلماء الكبار يتقن ثلاثة عشر علماً من العلوم الرياضية، إلا أن الشهيد - وبسبب قابلياته الفذة وطموحاته الكبيرة لم يكن موطنه ليشبع نهمه في تحصيل العلم والثقافة، فما كان منه إلا أن شدّ الرحال

نحو الحواضر العلمية في العالم الإسلامي. وكانت قبلته المعرفية الأولى هي العراق، وبالخصوص حاضرتها العلمية آنذاك (الحلة)، وكان الشهيد بعد لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وذلك في سنة 750 للهجرة. وقد كانت (الحلة) يومها مركزاً أساسياً من مراكز العلم والحركة العقلية في الأوساط الإسلامية الشيعية، وقد استهل نشاطه في الحلة بالاتصال بأبرز علمائها آنذاك أعني به (فخر المحققين) حيث لازمه وحضر درسه وأبحاثه، يقول الخوانساري في (روضات الجنات): «وقد كان معظم اشتغاله في العلوم وقد توسم به أستاذه نبوغاً مبكراً وألمعية ملفتة تميز بها عن المئات من طلاب المحقق، مما أدى به إلى تقريبه وتعظيمه وجعله من خواص أصحابه، وهذا المقام الرفيع الذي دفع المحقق نفسه لأن يقول عن تلميذه فيما يروى عنه: (لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني).

فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب ما دخل علي أحد إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الألطاف.

المكانة العلمية والاجتماعية للشهيد الأول:

تتلمذ الشهيد في العراق على أيدي علماء كبار هم أبرز وأخلص تلامذة العلامة الحلي، وأخذ عنهم الفقه والكلام، كما أنه أخذ علم الفلسفة عن (القطب الرازي)، كان للشهيد الأول تميز عن أسلافه من حيث دقة نظره في المسائل الفقهية واستيعابه الكامل لمختلف المسائل، فقد قيض له أن يطور من مناهج البحث الفقهي وينفح في مبانيها ويوسع فيها وينظم أبوابها ومسائلها، ويحيط بأحكامها وفروعها ويصوغها صياغة جديدة يزيدها جلالاً وروعة مما يرفع بكتبه إلى مستوى المرجعية في التأليف والبحث والدراسة. وهذا ما نلمسه جلياً في آثار الشهيد وخاصة في رسالته الفقهية المسماة ب (اللمعة الدمشقية) حيث ألفها الشهيد في منزله في دمشق في مدة سبعة أيام. كما ذكر صاحب (أمل الآمل) أن تأليفها كان في سنة حبسه والتي كانت آخر سني حياته. وفي هذا الصدد، يذكر الشهيد الثاني في مقدمته على (اللمعة) ما يؤكد هذا المعنى حيث يقول: «فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل على أحد منهم فيراه، فما دخل علي أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الألطاف». وهو من جملة كراماته قدّس الله روحه ونور ضريحه».

فكرة ولاية الفقيه:

إن الشهيد الأول طرح في رسالته الفقهية هذه (اللمعة) فكرة نيابة الفقيه عن الإمام الغائب، حيث ذكر فيها ولأول مرة عبارة (نائب الإمام)، ولعله أول فقيه، من فقهاء الإمامية ممن يصرح بولاية الفقيه.

وفي هذا المجال، تشير بعض المعطيات التاريخية إلى أن الشهيد قد باشر بتطبيق هذه الفكرة، حيث شرع العمل في المناطق والمدن المجاورة لمنطقته الجبلية بعيداً عن أعين السلطة

في دمشق، وعين – من أجل ذلك – له نواباً على المناطق وبعض المدن كطرابلس وغيرها.

الموقع الفكري للشهيد الأول:

للموقع الفكري العام لشهيد الأول، حيث إنه يكاد يكون من المجمع عليه عند من تناول النهضة الفكرية في جبل عامل، أن الشهيد الأول هو المؤسس الفعلي لهذه النهضة الفكرية، إذ اعتبرت سنة 755هـ – 1354م – وهي سنة عودة الشهيد الأول من العراق – مبدأ البعث العلمي، والأدبي في جبل عامل، إذ أنه وفي بلدته (جزين) قام الشهيد بتأسيس أول مدرسة فقهية أصولية وذلك سنة (771هـ – 1371م)، وذلك بعد توقف الدراسة في الحاضرة العلمية في النجف الأشرف على إثر غارات التتار ونكبة بغداد، وقد كانت هذه المدرسة أشبه بالمجمع العلمي لبعض العلماء والمجتهدين بنشر العلم وإنشاء المدارس في مختلف أنحاء جبل عامل، وقد استمرت هذه المدرسة بالعطاء ما يزيد عن خمسة قرون أي حتى عام (1757م – 1270هـ) انتقلت من بعدها إلى بلدة (جبع) لقربها من (جزين)، على أثر أحداث طائفية أدت إلى خروج الشيعة من (جزين).

وعلى كلٍّ، فلو نظرنا إلى عصر الشهيد الأول لوجدنا أن الشهيد قد شغل مكانة علمية واجتماعية لم يدانه فيها أحد من معاصريه، فقد كان على صلات بكثير من علماء عصره، وكذلك الحال مع الأمراء والحكام، كان بيت الشهيد في (دمشق) موئلاً يختلف إليه علماء السنة والشيعة على السواء، وكذلك الوجهاء والعامة من الناس لقضاء حوائجهم وتلبية أمورهم.

قيل فيه: ترك لنا الشهيد ما يربو من ثمانية عشر كتاباً ورسالة فقهية (كاللمعة الدمشقية) (والدروس الشرعية في فقه الإمامية) و(ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) و(القواعد والفوائد) و(غاية المراد في شرح نكت الإرشاد) والمتن للعلامة الحلي، وغير ذلك الكثير من الكتب والحواشي والرسائل الفقهية، والتي تركت أثراً كبيراً في تطوير البحث الفقهي ومناهج الدراسة الفقهية والأصولية.

ولكن قتله بالسيف والتخلص منه شيء والتشنيع بجسده الطاهر بعد قتله شيء آخر.

وقال عنه الشيخ محمد بن يوسف الكرماني القرشي الشافعي في إجازته له: (المولى الأعظم الأعلم، إمام الأئمة، صاحب الفضلين،

مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة».

وقال عنه الشهيد الثاني في مقدمة (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) «شيخنا وإمامنا المحقق، البدل، النحرير، المدقق، الجامع بين منقبة العلم والسعادة ومرتبة العمل والشهادة...».

وذكره (المحقق الكركي) بقوله: «الإمام شيخ الإسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، ملك العلماء، علم الفقهاء، قدوة المحققين والمدققين، أفضل المتقدمين والمتأخرين».

ونختم بكلام جامع بحق الشهيد الأول قاله الشيخ (الحر العاملي) في كتابه (أمل الآمل) قال: «كان عالماً، ماهراً، فقيهاً، محدثاً، محققاً، متبحراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً، عابداً، شاعراً، أديباً، منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه».

أدبه وشعره:

لا شك أن أدب المرء وشعره هو انعكاس لشخصه ومرآة تتجلى به ذاته، إن هو إلا قبس من روحه، ووميض في فكره ونبضة من قلبه.

وفي شعر الشهيد نلتقي بوضوح مع الجانب العرفاني الرباني من شخصيته. وكذلك، نلتقي في شعره مع نقده اللاذع للتصوف الذي يراد منه المظهر لا المضمون.

وهاك بعض من روائع أشعاره:

يقول في المناجاة:

عظمت مصيبة عبدك المسكين
في نومه عن مهر حور العين
الأولياء تمتعوا بك في الدجى
بتهجد وتخشع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم
أترى لعظم جرائمي سبقوني
أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم
أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني
إن لم يكن للعفو عندك موضع
للمذنبين، فأين حسن ظنوني؟!!

استشهاده قدس سره:

الظروف والملابسات:

هناك أسباب متعددة أدّت إلى استشهاد الشهيد رحمه الله، وذلك بعد أن حبس لسنة كاملة في قلعة دمشق بغية إبعاده عن الناس والتواصل معهم، ولكن قتله بالسيف والتخلص منه شيء والتشنيع بجسده الطاهر بعد قتله شيء آخر، حيث إنهم قاموا بصلبه ورجمه بالحجارة وهو مصلوب ومن ثم حرق جسده، وكان يوم استشهاده كما نقل عن خط ولده قوله: استشهد والدي الإمام العلامة... شهيداً حريقاً بالنار يوم الخميس تاسع جمادى الأولى لسنة ست وثمانين وسبع مائة، وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق.

وبذلك، كانت حياة الشهيد رحمه الله مصداقاً لقوله عز وجل ﴿**إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**﴾ (الأنعام: 168).

الهوامش

(*) الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي (734هـ - 786هـ) (1334م - 1384)

(1) روضات الجنات، ج7، ص 5، ص 21.
(2) أعلام الفكر في الإسلام، طراد حمادة، ص 478 - 486.
(3) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، جعفر السبحاني، ص 330 - 332.
(4) تقدمة كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية بقلم الشيخ محمد مهدي الآصفي، ص 77 - ص 148.
(5) جبل عامل بين (1516 - 1697) الحياة السياسية والثقافية، علي إبراهيم درويش، ص 123 - 128.

شهادة تسابيح

الشهيد محمد أحمد سرور

طائر مليخ

إلى الشهيد محمد أحمد سرور «جهاد»،
وسائر شهداء كمين «مليخ» الشهير
بتاريخ 1989/1/7

ولاء إبراهيم حمود

طال غيابك، وعودتك طالَ انتظارها، وبَعُدَ بي زمن الرحيل إليك.. ها هي ذكراك تؤرِّقني، تقلقني مرارة عتابها.. وذكرياتنا بحرٌ يتلاطمُ فيه الحنين أمواجاً... صديقين كنَّا... كم لعبنا؟ وكم لهونا؟ وكم وكم تشاجرنا وطال الخصام ثم عبرنا عتبات الصبا الأولى؟! أخوين مشينا دروبها، يجمعنا هدفٌ واحد، وشمسٌ واحدةٌ تنيرها أمامنا... وفي قلبينا يتوهج دفء الحياة. ترى، ما الذي دفع خطاك بعيداً عن خُطاي؟ ها آنذا أراك وفي وجهك تموج كل ألوان الحياة، تقف عند آخر منعطف على مفترق الطريق الأخير... هذي يدك، بل هاتان يداك، ترتفعان، تلوّحان لي.. واحدة تلو الأخرى، ما كنت أعلم حينها أنه كان اللقاء الأخير بيننا، كانت قامتك السائرة بعزم باتجاه ما خفي عن ناظري، توغل في الرحيل... وحدهما عيناك كانتا تُواكبان باتجاهي تلويحة يديك... كانت «مليخ» وجهتك التي كنت

أجهلها، وكانت لي مع الحياة وجهة أخرى، تصرُّ على موازاة خطك المستقيم، ليصلا - ولو فرقتنا الدروب - إلى وحدة الأفق المتسع لنا جميعاً. لا أذكر أنك ادعيت يوماً بطولةً خارقةً.. لم أسمعك تنسج أثواب الملاحم على أنوال الخيال الجارف.. كم فاجأتني وأدهشتني عندما علمت، أن موقفك فوق ثرى «مليخ» الطاهر مع إخوانٍ لك ولنا، كان عظيماً في مواجهة أعداءٍ لنا ولك، كان مهيباً، شجاعاً، رهيباً.

ها هي أشواقي لك، تغرقني في ملامحك الوضيئة فأنسى آخر التفاصيل وأولها. وما بينهما يغدو عصياً على ذاكرة، لم يُتْلِفْ من صداقتنا موقفاً، لكنها روعة مشهدك الأخير، يفرض عليَّ تأجيل أخبارك، كيف أصبحت أباً بعد رحيلك بسبعة أشهر، وأن «محمد» هو الآخر يشبهك ويكاد أن يكونك.

كان مشهدك الأخير رائعاً... بعد أن اصطفاك الله شهيداً فدثرتك الشهادة نقاء ثوبها - وانهال ثلج «مليخ» على جثمانك والجثامين الأخرى لإخوانك كفناً أبيض - ثلاثين يوماً حفظتك ثلوج «مليخ». ثلاثين يوماً، استمدت فيها تلك الثلوج حرارة قلبك، وعلى إيقاع نبضه الدافئ، ذابت وسرت تروي يباس حقولها - لربيعها المقبل حاملاً بين وريقات وروده وبراعم أزاهيره أريج الانتصار يفوح بعطر نجيعك.

يا صديقي، يا موئل اشتياقي، أعاني في حديثي عنك صعوبة التقاط اللحظات التي تسرَّبت كالماء بين أصابعي.. اغفر لي قساوة الختام الآتي... فأنت منذ تلك اللحظة لم تعد... صديقي... لا أجرؤ الآن - بعد أن باعدت بيننا سنوات الشهادة - أن أراك كذلك، أو أن أمد إليك يداً صديقةً وكفاً كفؤاً لكفك، فهما لم تفعلا ما فعلته يداك.. لا، لم تعد صديقي.. ولم تعد حتى رفيق درب فيما يعنيني، لقد أصبحتَ بعد أن دثر صقيعُ غربة ثلوج «مليخ» حرارةَ قلبك المؤمن أستاذي ومنارة دربي... وقدوتي وقائدي.

فيا سيداً من سادة قافلة الوجود، إلى رضوان الله يا سيدي.. أتقبلني مريداً، يبحث عن طريقتك الفريدة، في وصل جسور الحياة بمعابر الآخرة؟! أتقبلني؟ فأنا أحتفظ منك بأجمل كلمة تركتها في عهدة أبيك أمانةً لي.

ألا تذكر ذلك الليل البارد، الذي جمَّد صقيعه حتى ماء الوضوء حين فاجأك والدك تتوضأ لتقيم صلاته الخالدة، فأجبته بيقين السالكين العارفين كلَّ الدروب الموصلة إلى الله: «إن طريق الجنان لمن يريدها تبدأ من هنا، من هذه اللحظات وهي تستحق أن نسلكها سوياً.. ومن يريدها لا يجب أن يؤخره عتمٌ أو برد»؟ وبهذه أيضاً سبقتني، وقد كانت دروسك لنا خيراً، وقد وعيتها جيداً، وها أنذا ألقيها على مرأى ومسمع الأجيال... فهل تراني لائقاً بهذي الدروب؟! أتراك تقبلني يا رائد مشاعل دروب الجنان؟!!

حدد سامي هدفه باكراً جداً، فما حمله من تدين عميق، ومخزون ثقافي امتزج بالوعي والإدراك لما يجول حوله في هذه الدنيا، جعل منه شخصية فريدة تَطَاوَل حلمها على الواقع حتى تجلى حقيقة تنبض بالحياة.

في حي الأمين في الشام، أبصر سامي نور الحياة، في منزلٍ يغمره دفء العائلة، مع أخوين له مشى معهما رحلة صداقة ومشاركة تميزت بالمودة والمحبة.

نسرين إدريس قازان

فالمنزلُ وما حواه من تربية تجاوزت التأديب والتهذيب، وربط الأواصر العائلية بالمعتقدات الدينية الأصيلة، وإنشاء علاقة تفرعت منها علاقات مختلفة تزيد من حميمية العائلة، كل ذلك ساهم في تشكيل شخصيّته الفذة منذ الصغر.

من يطلب الشهادة بنية صادقة يرزقه اللّه إياها أينما كان.

شخصية متدينة واعية:

وكما أجاد والده جرّاح العظام، استعمال مشرطه في العمليات، استطاع بدقة وعناية أن يؤسسَ في أولاده، كلٍّ على حدة، شخصية مستقلة مبنية على أسسٍ واضحة من التدين والثقافة والوعي. وكان سامي، يتشّرب ذلك من كل منبع صافٍ، ويمحّصُ ما يعرض عليه من ثقافةٍ ومعلومات، لينقي الصالح من الطالح، وليحتفظ في جعبته بما يستخدمه في دحضِ ما يطرح أمامه حينما يكون في جلسة نقاش وسجال.

ولم تكن البيئة الشامية التي حافظت على الكثير من التفاصيل الحياتية أقل تأثيراً من المنزل، بل لربما لشدة ما تتداخل البيئة بالمنازل في حي الأمين، أحد أقدم أحياء دمشق، يصبح من الصعب جداً التمييز في بصمة كل منهما على المرء. فهناك تشرع الأبواب لبعضها البعض، ويعيشُ الجميع حياةً واحدة يتقاسمون فيها المواقف المرة قبل الحلوة. بيئة مدماكها الأساس الحفاظ على وجود واضح لإسلام أصيل، سعى الجميع من دون استثناء إلى ترسيخه في نفوس أبنائهم. وبموازاة ذلك كان للامتداد القومي والإسلامي جذور راسخة في قلوبهم، دفعت بسامي للبحث في كيفية تخطي حدود مكانه ليكون واحداً من الرجال الذين يقاتلون العدو الصهيوني.

نهل من معين المدرسة «المحسنيّة»:

كانت ملامحه تبوح بالسكينة والطمأنينة، فلا يذكر أحد من الذين عرفوه أنه رآه عبوس الوجه مرة، أو أظهر لمحة استياء، شاب خطى باكراً جداً في طريق المشاركة وإثبات الوجود في حلقات الأنشطة والمشاركات المختلفة، فكان صبياً صغيراً في مدرسة «المحسنية» (نسبة إلى سماحة العلامة السيد محسن الأمين قدس سره، وهي إحدى أهم المدارس الراقية في الشام لجهة التربية والتعليم)، لا ينفك ينظم ويشارك في الأنشطة والاحتفالات الخاصة بأهل البيت عليهم السلام، ليتحول ذلك الهدوء إلى ضجيج يأنس به المرء، وهو يرى بأم عينه عملاً منظماً ومتقناً.

وفي كنف «جمعية نادي الرابطة

الأدبية»، النادي الذي يعنى بتربية الأجيال وتنشئتهم على الدين الحنيف، تلقى العلوم الدينية، فبرز عنده تعطشه الشديد للعلم والمعرفة، ففي كل محاضرة أو درس يكون أول الحاضرين، وأكثر المناقشين، وكثيراً ما زخرت جعبته بالعديد من الأسئلة والاستفسارات التي لم تنتهِ إلا عند سماعه الجواب الشافي.

بعد أن أنهى المرحلة الثانوية، بدأ سامي بتدريس العشرات من الفتية الصغار في نادي الرابطة، وقد لفت نظر الكثيرين من المشرفين على النادي، بأسلوبه وقدرته الغريبة على التواصل معهم، ولم تؤثر كثرة مشاركاته على تحصيله العلمي، بل واظب على الحضور في الجامعة حيث درس برمجة الحواسيب، وبعد تخرجه التحق بطاقم المدرسين في المدرسة «المحسنية» ليكون بذلك مربياً للأجيال من الصغر وحتى الشباب.

بدا سامي في عمله شخصيةً قيادية وصاحب رسالة ومشروع واضحين، فهو يريد تثبيت العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام في نفوس تلامذته، فاغترف من العلوم الروحية وكتب السير والسلوك ما ساعده على ذلك، وسعى إلى ترسيخ الفهم العميق لها في نفوس الذين تربوا على يديه من الفتية والشباب، وقد آمن بالعمل الجماعي والمُنَظّم، فكان يقسم العاملين من الشباب والفتية إلى مجموعات، ويوزع عليهم الأدوار بحيث يعرف كل فرد منهم مهمته وحدوده.

ووفقه الله عزَّ وجلَّ للانضمام إلى صفوف عاملين فيها خدمةً لعوائل الشهداء والأسرى.

لطفٌ إلهي:

كان حلمه الأول أن يلتحق بالمقاومة الإسلامية على الرغم من معرفته صعوبة، لا بل استحالة، هذا الأمر، ولكنه حمل حلمه في شغاف قلبه، وجاهر به أمام الأصدقاء المقربين، فمقارعة العدو الصهيوني وقتاله هو حلم كل شريف يأبى لأمته الضيم، وكلما رأى سامي غطرسة العدو الصهيوني كلما ازداد رغبةً في ذلك. وحانت الفرصة التي لم تخطر في باله يوماً، فرصة كان تفيض باللطف الإلهي الخفي، فالتقى بوفدٍ من مؤسسة الشهيد، ووفقه الله عز وجل للانضمام إلى صفوف عاملين فيها خدمةً لعوائل الشهداء والأسرى، ولم يصدق أن حلمه قد تحقق، فتخلّى مقابل التحاقه بهذا العمل عن كثير من مغريات الدنيا، فهو كان يستطيع العمل بالشهادة الجامعية التي يحملها مقابل راتبٍ جيد جداً، ولكنه كان دائماً يردد أمام رفاقه، الذين استغربوا لأمره، أن العمل الذي يقوم به «عمل مقدس..».

شمس حياته في بسمة أبناء الشهداء:

لم يرَ أحد سامي سعيداً بالقدر الذي عاشه أثناء عمله في المؤسسة، فقد انقلبت حياته رأساً على عقب، وعمل ليل نهار، لا بل مزج حياته الشخصية بحياته العملية ليكون بذلك منقطعاً عن الدنيا بعمله، إنه لم يعد يريد أيما شيء سوى

خدمة عوائل الشهداء وأبنائهم، لا بل تحولت بسمة ابن شهيد إلى شمسِ حياته التي لا تعرف الأفول.

بدأ سامي العمل كمندوب تكفل في مؤسسة الشهيد، وقد شهد له القاصي والداني بقدرته الغريبة على التواصل مع الفعاليات، الذين طالما عبّروا في الجلسات التي تجمعهم عن احترامهم وتقديرهم له على الرغم من فتوته، فهو لم يبنِ معهم علاقة عملية بحتة، بل أسس علاقات اجتماعية متينة وواسعة، وكان يبادر للاتصال والتواصل الدائم، حتى وإن أوقف أحد الكفلاء كفالته، وقد عزا ذلك إلى أنه يمثل حالة وليس عمل، يمثل المقاومة وشهداءها وعوائلهم، وليس مجرد صلة وصل بين الكفلاء والمؤسسة.. وحتى بعد أن تزوج سامي – منذ حوالي السنة قبل استشهاده – لم يتغير أي شيء في توقيت عمله المستمر.

كان «الأستاذ سامي» كما يناديه الجميع، يذهل من حوله بأسلوب الإقناع، وبتهذيبه ودماثة أخلاقه، فترك أثراً بالغاً في نفوس جميع من عرفه، وكان من شأن ذلك أيضاً ازدياد الأسئلة حوله وسبب ذلك الشعور الغريب والغامض الذي يكتنف المرء عند اللقاء به.

الشهداء أصفياء الله:

تلك الأسئلة التي كثرت في اللحظات الأخيرة لحياته، ولم يكن الإجابة عنها سهلاً، فكل ما قام به في أيام حياته، كان محاطاً بهالة غريبة، فالشاب الواضح جداً في الحياة، الغامض إلى حدّ كبير في العمل، أبى إلا أن يعطي الأجوبة الشافية لكل من حوله برحيلٍ مفاجئ، ليؤكد بذلك مقولة أن الشهداء أصفياء الله عز وجل في الحياة وفي لحظة الارتقاء..

تُـرى.. بماذا كان يفكرُ سامي في لحظاته الأخيرة؟ لماذا منع أخاه بإصرار غريب أن يركب معه السيارة وأرسله في الباص المرافق؟! ولماذا حينما التقى برفيق له في الإفطار ضمّه وقبله كثيراً قائلاً له: «هذه آخر مرة أراك فيها..»!؟ ولماذا قبل أن يخرج من مكتبه في الشام، تسامح لأول مرة من زميله في المكتب، على الرغم من سنوات الزمالة الطويلة من دون أن يفعلها في أوقات الغياب السابقة؟!

لقد رحل «الأستاذ سامي». استشهد كما تمنى في خدمة أبناء الشهداء مؤكداً بذلك أن من يطلب الشهادة بنية صادقة يرزقه الله إياها أينما كان.

الأستاذ الذي علّم الأجيال بسلوكه قبل كلماته، والذي زرع في نفوس كل من عرفه الاحترام والمحبة والودّ. وكما جمع «الأستاذ سامي» في حياته الناشئة والشباب والرجال، فقد جمعهم رحيله، وكان كل يتسابق للقيام بعمل يهديه إلى روحه.

كشكول الأدب

«مفاتيح أبواب الجنة»

فيصل الأشمر

من أمثال العرب:

المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ:

أي المنية أحبُّ إليَّ من الدنية، والمنية هي الموت والدنية هي النقيصة والعيب. وقريب من هذا المثل ما تمثَّل به الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء قائلاً: الموتُ أولى من ركوب العار.

- أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ:

أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو آكل المُرَار الكِنْدِي لصَخْر بن نَهْشَل بن دَارِم، وذلك أن الحارثَ قَالَ لصخر: هل أدلّكَ على غَنِيمَة على أن لي خُمُسَها؟ فقال صخر: نَعَمْ، فدلَّه على ناسٍ من اليمن، فأغار عليهم بقومه، فَظَفِرُوا وغنموا، فلما انصرفوا قَالَ له الحارث: أنجَز حُرٌّ ما وعد، فأرسلها مثلاً، فطلب صخرٌ من قومه أن يُعْطُوا الحارثَ ما كان ضمنَ له، فأبَوا ذلك، وقالَ ابن يَرْبُوع: واللّه، لاَ نعطيه شيئاً من غنيمتنا، ثم مضى في سبيله، فَحَمَلَ عليه صخر فَطَعَنَه فقتله، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس، فدفعه إلى الحارث.

حَمِيَ الوَطِيسُ:

الوطيس هو التنّور أو ما يشابهه، فإذا حميت حجاره يتعذر على الناس أن يطأوا هذه الحجارة. يضرب هذا المثل للأمر إذا اشتدَّ.

قال الشعراء:

قال أبو العتاهية:

أَلا إِنَّ تَقوى اللَهِ أَكرَمُ نِسبَةً
تَسامى بِها عِندَ الفَخارِ كَريمُ
إِذا ما اجتَنَبتَ النَاسَ إِلّا عَلى التُقى
خَرَجتَ مِنَ الدُنيا وَأَنتَ سَليمُ
أَراكَ امرَأً تَرجو مِنَ اللهِ عَفوَهُ
وَأَنتَ عَلى ما لا يُحِبُّ مُقيمُ
فَحَتّى مَتى تَعصي وَيَعفو إِلى مَتى
تَبارَكَ رَبّي إِنَّهُ لَرَحيمُ
وَلَو قَد تَوَسَّدتَ الثَرى وَافتَرَشتَهُ
لَقَد صِرتَ لا يَلوي عَلَيكَ حَميمُ
تَدُلُّ عَلى التَقوى وَأَنتَ مُقَصِّرٌ
أَيا مَن يُداوي النَاسَ وَهوَ سَقيمُ

من غريب القرآن الكريم:

- قال الله تعالى في سورة فاطر الآية 35: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. اللغوب: التعب.

- قال الله تعالى في سورة الإسراء الآية 104: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. اللفيف هو الجمع العظيم من أخلاط مختلفة، فيهم الشريف والذليل والضعيف والقوي. ويقال: جاء القوم بلفيفهم: أي بجماعتهم وأخلاطهم.

- قال الله تعالى في سورة المؤمنون الآية 44: « ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى». تترى: أي متواترين، أي متتابعين بعضهم في أثر بعض.

من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ:

- قال الرسول الأكرم ﷺ كما ورد عنه: «**مفاتيح الجنة لا إله إلا الله**»[1]. في حديث الرسول الأكرم ﷺ إستعارة واضحة، حيث جعل ﷺ «لا إله إلا الله» مفاتيح يفتح بها الناس أبواب الجنة.

- وقال الرسول الأكرم ﷺ كما روي عنه: «**أكثروا ذكرَ هادم اللذّات**»[2]. في حديث الرسول الأكرم ﷺ هذا استعارة أيضاً، والمقصود أن الموت يهدم اللذات ويذهب بها كما ينهدم البناء ويزول.

فائدة إعرابية:

- خصوصاً: تعرب هذه الكلمة على وجهين: الوجه الأول: تعرَب حالاً منصوبة بالفتحة، كما إذا قلنا: أحب الرياضة خصوصاً الملاكمة.

الوجه الآخر: تعرَب مفعولاً مطلقاً منصوباً بالفتحة إذا سبقها حرف العطف «الواو»، كما إذا قلنا: أحب الرياضة وخصوصاً الملاكمة.

- ريثما: وهي مركبة من «ريث» و«ما» المصدرية. نقول مثلاً: إنتظرني ريثما أعود. وتعرب «ريثما» كالتالي: ريث: ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة، وما: المصدرية مبنية على السكون ولا محل لها من الإعراب.

أخطاء شائعة:

- يقال: استقريتُ بالمكان بمعنى أقمت وسكنتُ، والصحيح أن يقال: استقررتُ بالمكان، والأمر نفسه ينطبق على كل الأفعال التي هي على وزن «إفعلَلَّ « مثل: إستمرَّ: استمررت لا استمرّيت،...

- يقال: احتار فلانٌ في هذا الأمر، والصحيح أن يقال: حار أو تحيَّر فلان في هذا الأمر، لأن الفعل «احتار» لم يرد في لغة العرب.

- يقال: أكّدَ فلان على الموضوع، والصحيح أن يقال: أكّدَ فلان الموضوعَ، لأن فعل «أكّدَ» يتعدى بنفسه ولا يتعدى بحرف الجر «على».

- يقال: على جميع الأصعدة، والصحيح أن يقال: على جميع الصُعُد، ولم يرد في المعاجم جمعُ «صعيد» على «أصعدة».

كلمات عامية أصلها فصيح:

فيما يلي بعض الكلمات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية ولها أصل في اللغة الفصحى:

بعزق:

- تقول العامة: بعزق فلان الأشياء، ويقصدون من ذلك أنه فرقها وبددها، وتبعزق الشيء أي تفرَّقَ، وأصل هذا الفعل في اللغة العربية الفصحى هو «تبعثق»، يقال: تبعثق الماء، أي خرج وفاض من الحوض المكسور، هذا هو رأي الشيخ أحمد رضا في كتابه «قاموس رد العامي إلى الفصيح»، ولكن يمكن أن يكون فعل «بعزق» مقلوباً من فعل «زعبق» الذي يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه فعل «بعزق» في العامية.

يجلّط:

- تقول العامة: هذا الرجل يجلّط، أي يكذب في كلامه. وفي «لسان العرب» ورد: جلط الرجل يجلط إذا كذب. فاستعمال العامة لهذا الفعل صحيح وموافق للعربية الفصحى.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، الجزء 21، الصفحة 407.
(2) بحار الأنوار، الجزء 33، الصفحة 587.

تربية

تحديد الاختصاص العلمي بين القابلية والحاجة

د. حسن سلهب

بعد تحصيل الشهادة المتوسطة والثانوية، يقف الطلاب، ومعهم أهلهم، أمام تحدٍ صعب: ماذا وكيف يختارون اختصاصهم العلمي للسنوات العلمية أو المهنية المقبلة؟ وإذا كان أكثر هؤلاء يكتفون ببعض المعطيات الرائجة والشائعة، وبالتالي يحدِّدون مستقبلهم العلمي تأثراً بها، إلاَّ أنَّ هناك اتجاهين رئيسين يمكن اعتبارهما والتوقف عندهما في هذا المجال:

1- الاتجاه الأول: حاجات السوق:

وهو الاتجاه الغالب على مستوى السياسات العلمية الوطنية، حيث يتم تحديد نوع الاختصاص العلمي للطلاب على أساس حاجات السوق، فإذا كانت الدولة تعاني من نقص في بعض مجالات الطب أو الهندسة أو المعلوماتية، فإنها تبادر إلى منح فرص عديدة، وتشجع الطلاب على الدخول في الاختصاصات التي تفتقر الى الأعداد في المجالات المذكورة، هذا من ناحية الدولة. أما من ناحية الطلاب، فهم يتأثرون بمبادرة الدولة بلا شك، ولكن يضيفون إلى ذلك بعض المعايير التي تتصل بما يسمى ماديات أو معنويات الاختصاص، فالمداخيل التي يمكن أن يجنيها هؤلاء من اختصاصهم، والسمعة الاجتماعية التي سيمتلكونها جراء هذا الاختصاص المستقبلي، كل ذلك سيشكل عناصر

حاسمة في إقرار الاختصاص، ولكن من دون أن يعني ذلك الخروج عن المعيار الأساس الذي يشكل الإطار العام في هذا الاتجاه، أي حاجات السوق.

2- الاتجاه الثاني: القابليات والاهتمامات

وهو الاتجاه الأضعف، حيث يتم تحديد نوع الاختصاص العلمي للطلاب على أساس قابليات واهتمامات الطلاب الفعلية. فحاجات السوق هنا لا تشكل إطاراً عاماً، بل تأتي في الدرجة الثانية، أي أن الطلاب لا ينظرون إلى كل الحاجات الملحوظة للمجتمع، بل يقتصرون في ذلك على ما يتصل بقابلياتهم واهتماماتهم.

إن هذا الاتجاه ينطوي على فكرة رئيسة مفادها أن نجاح الطالب في اختصاصه العلمي يرتبط بمستوى تفاعله مع مكوِّنات وحيثيات هذا الاختصاص، فإذا كانت قابلياته واهتماماته تتصل بالعلوم الإنسانية، دون غيرها، فالتفاعل هنا مشروط بتعلم مواد ذات مكونات وحيثيات خاصة بهذه العلوم تحديداً، والأمر نفسه إذا كانت قابلياته واهتماماته تتصل بالعلوم المادية والتطبيقية وغير ذلك.

وعندما نقول بالقابليات والاهتمامات، لا نقصد من ذلك انعدام القابلية والاهتمام في بعض العلوم عند أي طالب، أو توافر ذلك بشكل كامل عند آخر، فهذا أمر غير واقعي، بل وجود ما يمكن تسميته بالميل لبعض العلوم، مقارنة ببعضها الآخر.

فلا يخلو عالم بالذرة من اهتمامات إنسانية، ولكن هذه الاهتمامات لا تشكل ميلاً مهيمناً على اتجاهه العقلي أو الذهني، كما لا يخلو عالم بالتربية الإنسانية من اهتمامات مادية، ولكن العبرة في الميل الملحوظ، الصادر عن نوع الذكاء الذي يحمله الطالب.

3- بين القابلية والحاجة

إن تحديد الميل عند الطالب قد يكون أصعب من تحديد المستقبل العلمي له، لا سيما في الحالات التي لا يُظهر فيها نبوغاً معيناً في مجال من المجالات العلمية، أو عندما يظهر هذا النبوغ بشكل متشابه وفي مجالات متعدِّدة، لا تقف عند حدود العلوم الإنسانية أو العلوم المادية، فضلاً عن الدوائر التابعة لهذين المجالين الكبيرين، ما يتطلب - ليس الاكتفاء بظواهر السيرة العلمية للطالب - بل إنجاز اختبار تشخيصي، مُعَدٍّ بشكل علمي، لتحديد الميول والقابليات العلمية والعقلية له.

فإذا ما ثبت أن ميله يكمن في المجال الحسي الحركي، فلا مناص من اختيار المستقبل العلمي الذي يتجانس مع هذا المجال، كالميكانيك والرياضة، وسائر الاختصاصات التي تعتمد على الأعضاء الحسية الحركية عند الإنسان. والأمر نفسه فيما إذا لاحظنا ميلاً لغوياً له، فالضرورة تقتضي، في مثل هذه الحال، اختيار المستقبل الذي يتصل بالمجالات اللغوية، كالآداب والترجمة، وعلم المعاجم وغير ذلك. وهناك بعض الميول النادرة أو المحدودة، لا سيما المتعلقة بمجال التربية الحيوانية، أو المواد

إن تحديد الميل عند الطالب قد يكون أصعب من تحديد المستقبل العلمي له.

الأثرية، فلا يُعقل استبعادها فقط تحت عنوان ندرة الحاجة، أو محدودية الطلب.

النجاح كفيل بتقديم تجارب مميزة:

إن النجاح في العمل، أو القدرة على الإنجاز فيه، شر ط لا يتقدم عليه شرط آخر في اختيار الاختصاص العلمي. ومن غير الحكمة توجيه الطلاب نحو خيارات علمية غير متصلة بميولهم، لأنهم سيقعون حتماً في حالة التردُّد،التي قد تجعلهم يغيِّرون اتجاههم المهني في وقت متأخر، مع كل الخسارة للجهود والأوقات والأموال التي بذلوها، أو في أحسن الأحوال سيكملون حياتهم المهنية مع كثير من المضض والحسرة وعدم الاستقرار النفسي. وأمامنا في المجتمع حالات عديدة اختارت مهناً مرموقة ومجزية، لكن أصحابها يفكرون على الدوام بتغييرها، بل يمارسون أعمالاً أخرى أقل قيمة في المجتمع، وأدنى تحصيلاً للمال، لكنهم منسجمون معها، ومنتجون فيها.

إن معظم الميول العقلية عند الطلاب لها خياراتها العلمية، ولا يوجد خيار علمي مناسب للطالب، وفي الوقت نفسه، غير مفيد للمجتمع. وحتى في خيارات الازدحام على الخيارات المناسبة، يمكن اكتشاف مناطق جديدة في هذا العلم، كما يمكن تقديم تجارب مميزة فيه. فالميل الواضح عند التلميذ في مثل هذه الحال كفيل بتوفير قيمة جديدة، باعتبار منطق التراكم وإضافة الجهد النوعي.

إن اختيار مهنة المستقبل ليس طريقة في تحديد مستوى الدخل فحسب، إنه بالدرجة الأولى طريقة في اختيار طبيعة المساحة الأوسع للحياة، ولن يعوِّض الدخل المرتفع، على فرض الحصول عليه، تلك المشاعر الصعبة الناجمة عن حالة الضجر والرتابة الخانقة، جراء التعارض بين ميول العامل وطبيعة العمل.

وإذا كان التعارض، أو عدم التجانس، بين الزملاء في العمل يدفع بعضهم لترك العمل، وتحمُّل كل الأعباء المترتبة على ذلك، فما بالك بالتعارض بين ميل العامل وطبيعة العمل؟!

إن حاجة المجتمع الحقيقية لا تكمن في توفير النقص بأي طريقة، ومنطق السوق لا يستقيم في مجالات محصورة إذا ما ظهرت فوائد اجتماعية معتبرة في مجالات أخرى. أما قيمة الأعمال فتفرضها النجاحات المدهشة، والإنجازات المتألقة، والفوائد غير المتوقعة التي تقدِّمها للمجتمع، وليست الأوهام التي تتحكم بالجميع بلا دليل ولا منطق.

وأخيراً، إن التنوُّع في الخلق إرادة إلهية لتحقيق التكامل في الاجتماع الإنساني، وهذه حكمة يجب التجاوب معها إلى أقصى الحدود.

ستبقى حاجة السوق معتبرة، ولكن بعد تشخيص القابلية، وبناء على نتائج التشخيص، وليس قبل ذلك بتاتاً.

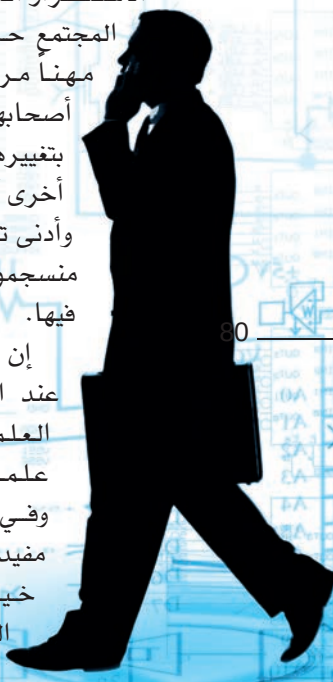

خصائص عقد التأمين

إن عقد التأمين من العقود المستحدثة، أي أن التأمين من المعاملات الحديثة التي لم تعرفها الأمم السالفة إلا في ما ندر. ولقد زادت أهمية التأمين في العصور الحديثة بناءً على زيادة وتكاثر وتعاظم وتنوع المخاطر وأسبابها ومن ثم جسامة الأضرار المتأتية عنها فيما تخلفه من آثار.

نبيل سرور(×)

وأرى في هذه العجالة أن نبين خصائص التأمين لما يتسم به من أهمية، فقد نص القانون المدني في المادة 713 على أن عقد التأمين هو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمَّن له أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغاً من المال أو ايراداً مرتباً أو أي تعويض مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين بالعقد لقاء قسط أو أي دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمِّن.

إن أول خصائص التأمين هي:

أولاً. الرضائية:

أي أن عقد التأمين هو عقد رضائي يكفي لانعقاده توافر إيجاب وقبول طرفيه، وهذه الرضائية مفترضة وموجودة حتى في التأمين الإجباري كما في التأمين الإلزامي الناشئ عن حوادث السيارات ومستلزمات الأمن المهني أو الصناعي.

ثانياً. عقد التأمين ملزم:

أي أنه ملزم للجانبين، هذا من حيث المضمون، وهذه الصفة التبادلية لعقد التأمين إنما تتضح من تعريف القانون، حيث نصت المادة القانونية المتعلقة بهذا الموضوع: (عقد التأمين عقد يلزم المؤمن بمقتضاه وذلك لقاء قسط أو أي دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمَّن له للمؤمِّن)، فهو إذاً يبرز صفات والتزامات تبادلية فيتعهد المؤمّن بتحمل الخطر المؤمن ضده في مقابل التزام المؤمَّن له بدفع الأقساط.

ثالثاً. عقد التأمين عقد معاوضة:

أي أن كل طرف فيه يعطي مقابلاً لما يأخذ، فيدفع المؤمن له الأقساط ويتحمل المؤمن تبعة الخطر الذي له صفة احتمالية، وهذه الاحتمالية هي أيضاً صفة لازمة في عقود المعاوضة.

رابعاً. التأمين عقد احتمالي:

إن عقد التأمين عقد احتمالي من حيث الربح

والخسارة، وهو قائم على الاحتمالية كالمقامرة والرهن والإيراد المرتب مدى الحياة. وهذه الاحتمالية تقوم في العلاقة بين المؤمِّن والمؤمَّن له من الناحية القانونية، إذ إن مقدار ما يعطيه كل منهما أو ما يأخذه لا يُعرف عند إبرام العقد لأن هذا متوقف على تحقق الخطر المؤمن منه أو عدم تحققه.

خامساً . عقد التأمين عقد زمني:

فهو عقد مدة، ومعنى ذلك أن عقد التأمين عقد زمني يعقد لزمن معين يرتبط فيه وضمن زمنه طرفا العقد، فيلزم المؤمن لمدة معينة يتحمل فيها تبعة الخطر المؤمن منه بدءاً من تاريخ معين وإلى نهاية تاريخ معين، وأيضاً بالمقابل يلتزم المؤمن له في ذات المدة بأداء أقساط طوال هذه المدة. وعليه فإن عقد التأمين يترتب عليه كونه عقد زمني أنه إذا فُسخ هذا العقد أو انفسخ فإن انحلاله يكون من وقت الفسخ لا من وقت نشوئه فيكون ما نفذ منه حتى ذلك التاريخ سارياً وقائماً.

سادساً . التأمين عقد إذعان:

وهذا يعني أن أحد طرفي العقد أقوى من الطرف الآخر، فيذعن الطرف الضعيف للطرف القوي وهذا الأخير يفرض إرادته وشروطه. وفي عقد التأمين المؤمن هو الجانب القوي وليس على المؤمن له إلا القبول بشروط المؤمن، وهذه الشروط أغلبها مطبوع وتعلن للناس كافة.

سابعاً . عقد التأمين مدني تارة وعمل تجاري تارة أخرى:

يوصف عقد التأمين بأنه عمل مدني تارة وتارة أخرى عمل تجاري، وذلك بحسب صفة كل من طرفيه، وذلك ما لم ينص القانون على خلاف ذلك، أو تبعاً لطبيعة ونوعية التأمين لأحد فريقيه، كما أنه من الجائز أن يكون عقد التأمين عملاً مختلطاً، تجارياً لجهة ومدنياً لجهة ثانية، ولتحديد الصفة المدنية أو التجارية أهمية خاصة في تحديد جهة الاختصاص القضائي عند قيام نزاع ناشئ عن عقد التأمين.

ثامناً . عقد التأمين من عقود حسن النية:

إن مبدأ وجوب مراعاة حسن النية من المبادئ التي تسري على العقود، ويجب أن يتم تنفيذه طبقاً لما يشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية.

وبهذا نكون قد ألقينا بعض الضوء وبشكل موجز عن خصائص عقد التأمين، لما له من أهمية في عصرنا الحاضر، ولما للتأمين من دور كبير على الصعيدين الاقتصادي والاجتماع.

الهوامش

(*) رئيس مصلحة شؤون هيئات الضمان ومفوض الحكومة في المؤسسة الوطنية للتأمين الإلزامي.

ماذا تعرف عن الماء الزرقاء؟!

الدكتور علي الحكيم
أخصائي في أمراض العين وجراحتها
جمعية الأطباء المسلمين

الماء الزرقاء أو الساد، أو الماء البيضاء، أو بالأجنبية كتاراكت، تختلف التسمية ولكن المقصود واحد.

نعلم أن العين هي أداة البصر، تتلقى الأضواء والصور من العالم الخارجي وتحملها إلى الدماغ حيث يجري تحليل هذه الصور وإدراكها. وكل طبقة في العين أو جزء من أجزائها له دور أساسي لإيصال الصورة السليمة والواضحة للدماغ، وأية إصابة لأي جزء من هذه الأجزاء تؤدي إلى خلل في الرؤية يبدأ بتشويش بسيط، وينتهي بفقدان البصر، أي إلى العمى.

الماء الزرقاء تعتبر السبب الأول للعمى في العالم. هناك ما يزيد عن 18 مليون أعمى بسبب الماء الزرقاء، معظمهم في دول العالم الثالث.

كيف تصاب العين بـ«الماء الزرقاء»:

للعين عدسة شفافة داخلية Lens تقع خلف البؤبؤ، وتعمل مثل كاميرا فوتوغرافية تسمح بمرور الضوء من الخارج وتعكسه مباشرة على شبكية العين.

الماء الزرقاء هي الحالة التي تفقد فيها هذه العدسة شفافيتها وتصاب بالإعتام، (ويمكن تخيلها مثل نافذة من الزجاج الشفاف الذي يتحول إلى زجاج متحجر، أو كالزجاج الشفاف ويوجد على سطحه بخار ماء).

عدسة العين تتكون في معظمها من الماء والبروتينات. وأهمية هذه البروتينات أنها موضوعة بترتيب دقيق يحافظ على شفافيتها وصفائها. ولكن، مع تقدم العمر بعض هذه البروتينات يتجمع مع بعضه البعض ويفقد ترتيبه، فتصاب بالإعتام الموضعي والذي يأخذ بالازدياد مع الوقت تدريجياً، فتفقد العدسة شفافيتها وتتحول إلى ماء زرقاء أو بيضاء.

الماء الزرقاء تصيب عادة الكبار في السن، ولكن هي موجودة أيضاً عند الصغار وعند حديثي الولادة.

أعراض الماء الزرقاء:

1- تشويش في الرؤية من دون ألم.

2- المريض يشعر بحاجة إلى تغيير مستمر في النظارات الطبية.

3- أحياناً يشعر برؤية مزدوجة في العين المصابة.

4- إزدياد الحاجة إلى ضوء ساطع للقراءة.

5- رؤية الألوان مائلة أكثر إلى الاصفرار، أي باهتة وأقل إشراقاً.

6- هبوط حاد ومفاجئ للرؤية حينما يتعرض المريض إلى أضواء ساطعة ومباشرة على عينه (أضواء السيارات في الليل، نور الشمس الخ...).

مفاهيم خاطئة عن الماء الزرقاء:

- ليست غشاء على العين.
- لا تحدث بسبب كثرة استعمال العين.
- لا تنتقل بالعدوى من عين إلى أخرى.
- لا تسبب العمى الدائم غير القابل للعلاج.

أسباب الماء الزرقاء:

1- التقدم في العمر: تلاحظ في سنّ الخامسة والستين. والمفارقة أن المريض أحياناً يشعر بتحسن الرؤية عن قرب، فيشعر بارتياح نفسي ويتخلى عن نظارته عند القراءة، ولكنه لا يدري أنها تكون بداية الماء الزرقاء والتي ستزداد أكثر فأكثر مع مرور الوقت، فيفقد الرؤية عن بُعد كما عن قُرب.

2- العوامل الوراثية: هناك عدة أمراض وراثية يصاب بها الطفل وتصطحب بالماء الزرقاء.

- غالاكتوزيميا
- المنغول
- بعض الإعاقة الفكرية.
- المرأة الحامل التي تصاب ببعض الفيروسات (الحصبة) من الأشهر الأولى من الحمل.

3- مرض السكري.

4- إصابات العين المباشرة: إما بأجسام غريبة تخترق العين أو رضة قوية.

5- جراحات سابقة داخل العين: جراحة الجسم الزجاجي- جراحة غلوكوما- جراحة الشبكية.. الخ.

6- التدخين وتلوث البيئة.

7- شرب الكحول.

8- التعرض لأشعة الشمس على فترات طويلة.

من المستحسن إجراء العملية باكراً وفي المراحل الأولى للماء الزرقاء.

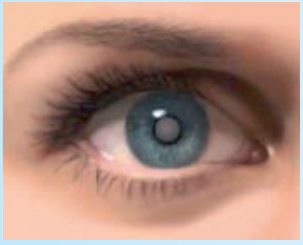

الماء الزرقاء تعتبر السبب الأول للعمى في العالم. هناك ما يزيد عن 18 مليون أعمى بسبب الماء الزرقاء.

9- التعرض للإشعاعات الكونية التي تصيب خاصة الطيارين ورواد الفضاء.

10- استعمال أدوية أو قطرات الكورتيزون لفترة طويلة.

العلاج:

من الممكن في المراحل الأولى للماء الزرقاء مساعدة المصاب باستعمال نظارات طبية، ولكن هذه ستكون مؤقتة، إذ ليس هناك من دواء أو قطرة تمنع تقدم الماء الزرقاء، فالعلاج الفعلي والناجح هو الجراحة.

اليوم، الجراحة بسيطة وسهلة والمريض يخرج من المستشفى بعد ساعات قليلة. وتجرى العملية تحت بنج موضعي حتى بدون وخزة إبرة، وتستغرق العملية حوالي خمس عشرة دقيقة.

الطريقة الحديثة تجرى بواسطة الترداد الصوتي (عامة الناس يعرفونها بالليزر).

من المستحسن إجراء العملية باكراً وفي المراحل الأولى للماء الزرقاء، لا كما كان يفعل في السابق حيث كانت تؤجل العملية لتغلق العين تماماً وتمنع الرؤية نهائياً.

الترداد الصوتي يعمل على شفط العدسة أو الاستحلاب، ويزرع مكانها عدسة صناعية شفافة على قدر قوة العدسة الأصلية.

- قياس العدسة الاصطناعية يؤخذ قبل إجراء العملية بصورة صوتية تعرف بـ Biometrie- A- Scan.

- بعض المرضى من الذين خضعوا للعملية الجراحية يحتاج إلى جلسة ليزر بعد أسابيع أو أشهر، لإزالة غشاء يتكون خلف العدسة الصناعية المزروعة.

- في حال الإصابة بالماء الزرقاء في العينين الاثنتين، يُفضل دائماً إجراء عملية لكل عين على حدة بفارق لا يقل عن عدة أيام وليس في جلسة واحدة.

- هناك مفهوم خاطئ عند البعض، يظن أن من يجري العملية ويزرع عدسة لا يحتاج إلى نظارات طبية بعد العملية !! فهذا ليس صحيحاً. بل هناك من يحتاج إلى نظارات للقراءة أو مشاهدة التلفاز أو قيادة السيارات.

نصائح:

1- عدم التعرض لأشعة الشمس ولساعات طويلة دون حماية بنظارات شمسية واقية.

2- عدم التعرض للإشعاعات الكونية. وخاصة عند كسوف الشمس بالنظر المباشر دون الحماية بنظارات خاصة.

3- عدم التدخين والابتعاد عن المدخنين ومجالس الأركيلة.

4- تناول الخضار والفاكهة الطازجة بكثرة.

5- تناول الفيتامينات ومضاد الأكسدة تحت إشراف الطبيب المختص.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 214

الجائزة الأولى: علي محمود كرشت. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: بتول سلمان خازم. 100000ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

عبد الرسول موسى عيسى	حنان محمد رحمة
مصطفى محمد علي ناصر	هادي محمد العوطة
ختام موسى كريك	قاسم محمد دنش
زينب حسن سرور	بتول حسن توبي

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثمانية عشر الصادر في الأول من شهر تشرين الثاني 2009م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شهر تشرين الأول 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1

إملأ الفراغ:

أ ـ إن العالم كله..... الله.

ب ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام "إنما هذا..... من غفر له».

ج ـ إن مجرد أن يستأنس الإنسان بالباري تعالى ويتكلم معه، فهذا..... من الله وتوفيق يمنّ الله به على الإنسان.

2

2 ـ صح أم خطأ:

أ ـ تفيد سورة يوسف أن كل ما يجري على الأرض يجري بأسباب محدّدة وسنن ثابتة وللبشر اليد الطولى في حدوثها.

ب ـ تنتقل الماء الزرقاء بالعدوى من عين إلى أخرى.

ج ـ إذا انفسخ عقد التأمين فإن انحلاله يكون من وقت نشوئه لا من وقت الفسخ.

3

3 ـ من القائل؟

أ ـ "إذا أحبّ أحدكم أن يحدّث ربّه فليقرأ القرآن».

ب ـ "نحن وضعنا البذرة والله عزّ وجلّ يعطيها مدداً من عنده وما كان لله ينمو».

ج ـ "إنها أيام الفخار والعزّة أن ترى الغدّة السرطانية إسرائيل تتلوى تحت ضربات المجاهدين كتلوي الأفعى المطعونة بسكين».

4

4 ـ من المقصود؟

أ ـ ذكر في رسالته الفقهية ولأول مرة عبارة (نائب الإمام).

ب ـ منع سرقة الكثير من المخطوطات الإسلامية النفيسة على رغم تواضع إمكانياته المادية واهتم بجمع التراث، من هو؟

ج ـ لا يذكر أحد من الذين عرفوه أنه رآه عبوس الوجه مرة أو أظهر لمحة استياء.

قسيمة مسابقة العدد 216

الإسـم الثلاثـي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هـــاتـــف:.....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

5

5 ـ صحح الخطأ الموجود:

أ ـ أنصار الإمام عليه السلام هم من كل البلاد، فمنهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل اليمن.

ب ـ إذا أغمي على المكلّف يوماً من شهر رمضان لا يجب عليه القضاء ولكن تجب الكفّارة.

ج ـ القطرة في الأنف لا تبطل الصوم حتى ولو ابتلع الدواء عمداً.

6

6 ـ بدأ الإمام الحسن يستنهض أهل الكوفة للجهاد والسير لقتال معاوية ودعاهم للتجهز في معسكرهم بالنخيلة، فانقسموا فريقين:

أ ـ فريق تجهّز للجهاد، والثاني تثاقل عنه.

ب ـ فريق تثاقل عن الجهاد، والثاني خرج وهو كاره لذلك.

ج ـ فريق تجهّز للجهاد، والثاني خرج وهو كاره لذلك.

7

7 ـ في المجتمع حالات عديدة اختارت مهناً مرموقة ولكن أصحابها يفكرون على الدوام بتغييرها لأنهم:

أ ـ يفتشون عن مهن تؤمن مدخولاً أكبر.

ب ـ لا ينسجمون مع مهنهم.

ج ـ مهنهم لا ترضي طموحهم الاجتماعي.

8

8 ـ أذكر السورة ورقم الآية التي تبيّن عِظم الثواب الإلهي ورحمة الله الواسعة.

9

9 ـ في أي صفحة وردت هذه الجملة:

"إن الدين والإسلام وما جاء به الأنبياء هو مقتضى الفطرة والرغبة الإنسانية».

10

10 ـ أسست أول مدرسة فقهية أصولية في جزين واستمرت بالعطاء ما يزيد عن خمس قرون ثم انتقلت إثر أحداث طائفية إلى بلدة أخرى، ما اسم هذه البلدة؟

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

رطيب الطفولة

مهداة إلى الشهيد محمد علي محمود وزني

من رطيب الطفولة إلى ريحان الصبا يجتاح كيانه.. فأراد السفر على غير ميعاد، فلا مكان ليرتع ولا مجال ليلعب.. هي الدنيا.

ترعرع في فناء المسجد وتراتيل آياته وكله خشوع، وصوته يتلو الدعاء ودموعه طوع قلبه، كلما رقّ فاضت وعيناه سيّاحتان فولى وجهه نحو بيت ياحون مسبحاً سبحانك لا إله إلا أنت... فتجيّناه من الغم وكان فيض الشهادة.

فقد جمع خيوط الفجر من حبّات الظلام وعجنها بأنفاس الصباح وأركضها خلف الشمس ليصنع بُرودة الغد ونقاط الندى، فليتنا ندرك العوم في لغة اليقين، نبلغ لباب جوهرك الدفين.. هاك أيدينا، خذنا إليك بين جميل تواضعك وجميل الكبرياء فيك.. محمد علي الخجول الوجل، يختزن كل هذه القدرة والغيرة والشجاعة والبأس، لم يستعملها مرة للرياء. فلست أبالغ إن قلت إنك أحجية صعبٌ الوصول إليها ولا لتهجئة حروفك النورانية إلا من استرق السمع وأرهف الحس، ذاك أنت في أيام تموز.

ذاك أنت.. فارس في الهيجاء، لم تغفُ عيناك قط عندما غفت العيون لتبقى ساهراً، لكي لا يفوتك نِزال، فتحديت الموت بالموت وهزمته بالبسالة والشجاعة.. لم تخِفك اللجج الملتهبة من طائرات البغي والحقد، ولم توقفك الحفر العميقة في الطرقات، ليمنعوا المداد للجهاد، فتخطيت كل ذلك بعزيمتك النادرة وقلبك الثابت.

كل ذلك والحلم يراودك دون انقطاع.. الأخذ بثأر المعذبين المظلومين.

محمود وزني

في الغد عيد

أتبكي... والغد عيد
ليس الليلة يا لعبتي.. دعكِ من النحيب...
غداً يأتي البكاء يزورنا
غداً يحضر لكِ هدية
بحراً من دموع...
بحراً من ألم.. بينهما برزخٌ من جنون..
بحراً تسبح فيه أسماكٌ نِهَمَةٌ...
قومي يا لعبتي... لا متّسع للعبث
لن نلعب بعد الساعة...
لن ننشد في العيد... فقط سنبكي...
خذي صنّارتي وكبتولة الخياط...
حيكي للألم ثوباً جديداً...
غداً عيد..
إليك ملعقتي وصحني...
أشعلت قلبي قبساً من جهنم
لنطهو للحزن حلوى العيد...
خذي أشرطتي وأدواتي...
إرمي بها من الشباك
أنصبي خيمة للعراء
فالغد عيد...
حظّي ما تبقّى من أحلامي
ضعيها في صندوقٍ ذهبيّ
أقذفيها باليم...
أسرعي وحرّريها من ظلمات قلبي...
إسمعي آخر ابتسامة عن شفتي...
أعطيها للقمر...
علّه يبتسم في وجهي يوماً
علّه يبتسم غداً
أليس الغد عيد...

نحلة الوادي

أيها المسافر... رويداً

إلى الشهيد المجاهد حسن فحص (صادق عيترون)

ما زال جسده مفقوداً منذ شهادته في حرب تموز 2006

أيها المسافر نحو المعشوق.. رويداً!
أيها الطيف الذي خط التاريخ.. مهلاً!
قف من عليائك وانظر لنجيع يتاماك..
يحثّون الخطى ليلثموا فيض ثراك...
قف وداعب بأناملك وجنات الأنام...
فبُراق النور قد عرج بروحك كالأثير...
وما كادت أبصارنا تنتشي من سناك...
قف بشموخك لننهل من يمّ حنانك
عشقاً... طهراً... قداسة... وريعان شباب...
فمنك نفس من معدن الطّفِّ نمت...
صيغت لمثوانا، فكل نفس فداها..
وكل عين لفقدك الدمع أغشاها...
دعنا نبحر في هدأة عينيك لنعزف فوق أهداب
عيناتا ويارون ألحان الانتصار على قيثارة
الشهادة...
حيث روحك عانقت رحى السماء...
نشتاقك وآلام البعد جراحاً تعيي مآقينا..
نشتاقك وسبحات الليل بمناجاة هجيعك ترويناً..
نشتاق لمبسم شفتيك.. وأديم الشوق يائس بروض
كفيك...
فهذا السلاح يتوق لساعديك ويرنو لمعصميك..
وهذا النصر يستصرخك لبيك.. لبيك...
سلام لجسدك إذ هوى ومن مداد الحسين ارتوى..
وللملكوت سراً سعى.. فنال من الزهراء رضى..

أخوك المشتاق محمد علي باجوق

عجل يا صاحب الزمان

أقول لأهل القلوب الولهانة
هلّموا لكي نستزيد الدعاء
أقول وطول الانتظار أعيانا
عجّل يا مهدينا عليه السلام لِلقاء الأعزاء..
أحبابٌ واسوكَ باستشهاد حسين عليه السلام ..
وبأحزان أمّه الغالية الزهراء عليها السلام
نحن يتاماك نفتقد الحنان..
نفتقد ابتسامتك العذبة الغراء..
عجّل..
يا صاحب الأمر والزمان..
لتثأر ممن ظلم حق محمد وآله عليهم السلام الأحباء.

فاطمة بحسون ملاح

لن أنساك... والدي وقائدي

مهداة إلى روح الشهيد الأستاذ وجيه طحيني (أبو محمد)

تحايا الطيبِ والفخرِ
أريجُ الوردِ والعطرِ والزهرِ
انحنى قلمِي إجلالاً
وذابَ الحبرُ إكراماً
فَغَفتْ أوراقِي تسكنُ الحشَا
وهزّتْ أناملِي فيضاً وخجَلا
إليكَ والدِي أنحنِي تواضعاً وعزّاً وإجلالا
علّمتنِي حدودَ العالمْ
لتزخرفَ بدمِكَ حدودَ الجنوبِ الحالمْ

أرهقْتَ الأوتارَ المباركةَ تضحيةً
سهرْتَ الليالي لأجلِنَا كرامةً
علَمتنِي... علَمتَنَا... وطابَ العلمُ بوجدانِكَ
ليتنِي... وليتنَا... نملكُ إنسانَكَ... نبارِكُ
إيمانَكَ... نحيّي ضميرَكَ الطيّب.
والدِي الحبيبْ
يا تاجَ رأسي وقائدِي
قضيْتَ شهيداً لتروِي الأرضَ فداء
بشراكَ... بشراكَ... زفتّكَ ملائكةُ السما

فتى حاريص

مهداة إلى روح الشهيد مهدي دقيق

قصدْتُ اللهَ في شِعري ونَظْمي
وما ظَنِّي يُفارِقُنا خَليلٌ
ففي رجَبٍ قضَى مهْديٌّ نحْباً
يُقاوِم مُؤمِناً باللهِ رباً
فَتَى حاريصَ مهديٌّ شُجاعٌ
فأبْوابُ الجِنانِ مُفَتّحاتٌ
سَبَقْتَ إلى الفضائِلِ يا كريمَاً
بِبَذْلِ النّفسِ جُدْتَ بكُلِّ غالٍ
نَصَرْتَ اللهَ جبّاراً قوِيّاً
نَصَرْتَ الأوْلِياءَ حُجَجاً هُداةً
نَصَرْتَ الدّينَ حتّى اخْضَرّ عُودا
نَصَرْتَ الحقّ قُرْآناً مَجيدا
عِبادُ اللهِ أبْطالٌ شِدَادٌ

بِكُنْهِ الحبِّ أرْفَعُهُ صُعُودا
فأنْعاهُ بِمرثِيّةٍ فقِيدا
حبيبُ اللهِ مقْتُولاً شهيدا
على ضوْءِ الهُدَى يخْطُو رَشِيدا
مَضَى يا ربِّ مَرْضِيّاً حَميدَا
لِيلْقى الحُورَ مَحْبُوراً سَعِيدَا
عزيزاً كُنْتَ سَبّاقاً فَريدا
نَثَرْتَ لنا الثّرى زهْراً وُرُودا
فصَارَ الكُفْرُ مهْزوماً طريدا
نَصَرْتَ الدّينَ حتّى اخْضَرّ عُودا
نَصَرْتَ الحقّ قُرْآناً مَجيدا
رِجَالُ اللهِ أقْواهُمْ جُنُودا

الحاج مهدي محمد دقيق رابط بلدة حاريص استشهد أثناء قيادته مواجهة في البلدة مع فرقة كوموندس إسرائيلية في 2006/8/13.

السيد حسن مكي

طرائف

ـ أوقف البوليس عدداً من المتظاهرين وأخذهم إلى المخفر، فتوالت المخابرات من ذوي النفوذ لإطلاق سراحهم حيث لم يبق في المخفر سوى موقوف واحد.

رئيس المخفر: أرى أنك لست «زلمة» أحد كي يتوسّط لإطلاق سراحك؟

الموقوف: للأسف يا أفندي ليس لدي أحدَ فأنا «ضهري مقطوع».

رئيس المخفر: إذهب لقد عفوت عنك، وهكذا صرت «زلمتي»!!

هل تعلم:

ـ أن تدخين سيجارة واحدة ينثر في الهواء أربعة ملايين جُزيء من الرماد؟

ـ أغلب الأسماك في أعماق البحار عمياء.

ـ أنابيب الماء الساخن تتجمد أسرع من أنابيب الماء البارد.

أحجية:

ما الذي لا يُحتسى، والماء فيه
وبه ما في طعامي أشتهيه

أسماء ومعانٍ

ريم: الغزال الناصع البياض.

نوّاف: العالي، المشرف والمتفوق.

أدهم: الليل الدامس، أسود.

نهى: غاية الشيء وآخره ـ العقول.

قاسم: الحسن الوجه، العادل في قسمته، المعطي.

من وصايا لقمان:

يا بني: كذب من قال: إن الشرّ يطفأ بالشرّ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفئ الخيرُ الشرّ كما يطفئ الماء النار[1].

(1) بحار الأنوار، 13 ـ 417، ح11.

من مستحبات شهر شوال:

أن تقول في أعقاب صلاة المغرب والعشاء من أول ليلة منه وعقيب صلاة الصبح وصلاة العيد في أول يوم من شوال:

«اللّه أكبر اللّه أكبر، لا إله إلا اللّه واللّه أكبر، اللّه أكبر وللّه الحمد، الحمد للّه على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا».

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 214

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ق	د	■	س	و	د	ر	ف	ل	ا	1
	ن	و	م	ي	ل	■	ا	ج	ل	2
ت	و	ه	ل		ت	و	ر	ي	ب	3
ر		م	ت	ب	ك	س	■	ن	ر	4
ي	ل	ت	■	ة	م	ي	ق	■	ز	5
ا	و	م	س	ر		م	ا	ص	خ	6
ق	ب	■	م	ت	ي	■	ب	ا	■	7
■	ي	ن	س	■	ا	ن	ي	ر	س	8
م	ا	■	ا	ي	ف	ي	ل	و	ب	9
ا	ا	د	ر	■	ل	ت	■	خ	ا	10

الكلمات المتقاطعة

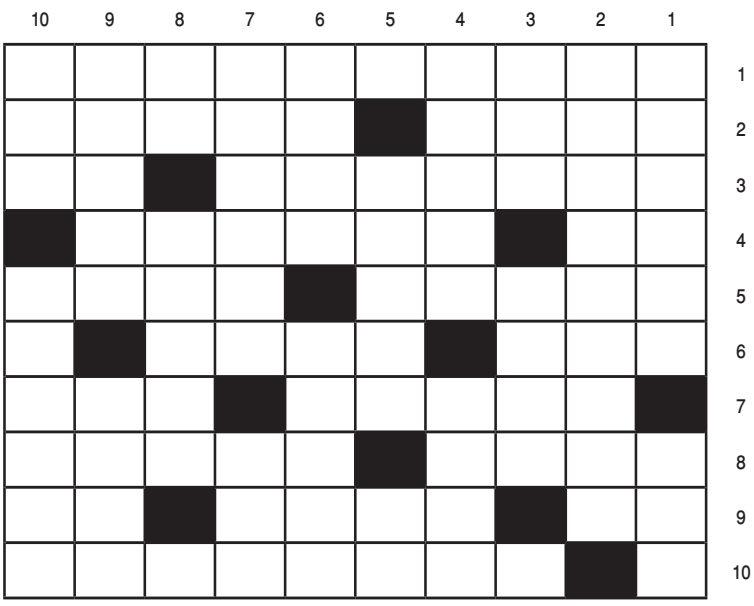

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. مجتهد شيعي كبير راحل من أشهر كتبه «أعيان الشيعة».
2. مدينة لبنانية. يتعلق بالشيء ولا يفارقه.
3. جعلتم الأمر غير واضح. مرضَ.
4. من الحبوب. سيفهم.
5. يقنطا. أرشداه.
6. أرض يُزرع فيها. شكك.
7. عطشكم. تحترم.
8. تزوَّجَ. الحِرَف.
9. حرف جر. طحنتْ القمح ولم تنعّم طحنه. حرفان متشابهان.
10. إحدى القارات.

عمودياً:

1. قناديل. من الثمار التي تؤكل.
2. رواية فلسفية لابن طفيل.
3. حاجزه. وجعه.
4. بعوض. الفضاء.
5. تساهم. عبودية.
6. عاصمة أميركية - يسير مع غيره.
7. الذي خرج ظهره ودخل صدره وبطنه. دقا وسحقا الشيء.
8. إسم موصول. فنيتم ومتّم.
9. يدعيا القول. تعبي.
10. من الحشرات. عاصمة أوروبية.

أجوبة مسابقة العدد 214

1 ـ أ ـ حجة الله.
ب ـ هواه.
ج ـ ترشيد الإستهلاك.

2 ـ أ ـ الإمام الصادق عليه السلام.
ب ـ لقمان الحكيم.
ج ـ الإمام علي عليه السلام.

3 ـ أ ـ صح.
ب ـ خطأ.
ج ـ خطأ.

4 ـ أ ـ الشيخ بهجت.
ب ـ شهيد الوعد الصادق: نجيب عاطف أمهز.
ج ـ الناس.

5 ـ أ ـ المسرف.
ب ـ داليا حسين.
ج ـ الوسواس القهري.

6 ـ ب ـ بداية السؤال بالصلاة على محمد وآل محمد.

7 ـ ب ـ ترجع إلى الأول.

8 ـ ج ـ الفساد.

9 ـ صفحة 67.

10 ـ ج ـ المعايير الثقافية والتعليمية.

جواب الأحجية:

البحر

معهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومعهد السيدة الزهراء عليها السلام

يعلنان: عن فتح باب الانتساب للإخوة والأخوات في المراحل الدراسية كافّة للعام الدراسي الجديد 1430 ـ 1431هـ/2009 ـ 2010م

شهادات المعهدين:

- إجازة في الشريعة والدراسات الإسلامية.
- ماجستير في التفسير وعلوم القرآن.
- ماجستير في الفقه والأصول.
- [للمعهدين اتفاق توأمة في مرحلة الإجازة مع الجامعة الإسلامية في لبنان].

المستندات المطلوبة:

1 ـ إخراج قيد إفرادي جديد أو صورة هوية + صورة إخراج قيد عائلي.
2 ـ إفادة مصدّقة عن شهادة البكالوريا القسم الثاني أو ما يعادلها.
3 ـ إفادة بآخر مرحلة حوزوية + إفادة بكل المواد والعلامات [للطالب الحوزوي].
4 ـ إفادة بالدراسة الجامعية في حال وجودها.
5 ـ ست صور شمسية + إفادتا تعريف.

- العمر المطلوب لمرحلة الإجازة من سن سبعة عشر عاماً إلى سن خمسة وعشرين.
- الأولوية في مرحلة ماجستير التفسير وعلوم القرآن هي لمن لم يتجاوز الخامسة والثلاثين.

تقديم الطلبات:

للإخوة والأخوات من الاثنين إلى الجمعة: من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر.
يستمر التسجيل حتى 18 أيلول/سبتمبر 2009.

إحساس رائع

إيفا علويّة ناصر الدين

يا لروعة الإنسان في مشهد العبد الآبق إلى مولاه، لحظة تتفتح عيناه منتفضاً من سبات مهلك، كادت ستائره أن تحجب بظلمتها شعاع النور عن بصيرة الوجدان.

يا لروعته وهو واقف على باب مولاه، طارق بنداء الأمل والرجاء، متدثر بلباس التوبة، متفيء بظلال الرأفة والرحمة، مطاطيء رأسه خجلاً واستحياء من مسافات البعد والهجران.

يا لروعته وهو جالس بين يدي مولاه، ترتجف شفتاه متأوهة بتمتمات منكسرة، شاكية، مقرّة بسوء حال من تجرأ فجرّ نفسه إلى طريق الندم والخسران.

يا لروعته وهو باكٍ على عتبة مولاه، وحمم عيونه تحفر أخاديدها على خدود وجنتيه، متفجرة من ثورة بركانها الملتهب بنار الحسرة على أيام المعصية والتخبط في ذلها والهوان.

يا لروعته وهو ميمّمٌ وجهه نحو قبلة مولاه، مبحرٌ بشراع كفيه في السماء، يلهج لسانه بتضرع السائلين المتوسلين لنزول العفو والغفران.

يا لروعته وهو سارح متفكر في معرفة مولاه، غارق في بحور الخلق والخير والعلم والكمال والجمال والجلال، مشرّعٌ نوافذ قلبه لفيض آيات الهدى والفرقان.

يا لروعته وهو راكع في حضرة مولاه، يتنشق عبق نفحات هادية تسري في نبضات فؤاده المتوهج بحرارة الشوق إلى رحاب الأنس والرضوان.

يا لروعته وهو ساجد يشق بروحه السابحة عباب الوجود، باحث عن أسرار القرب والوصال، وقد أطلق لها العنان للارتقاء في مدارج العبودية والإيمان.

يا لروعة الإحساس برضى النفس المتبّل بطعم التوبة والعودة إلى أحضان الرحمان.